



هَلْ تَسْمَعُونَ لِي أَنْ أُحِبَّ وَطَنِي

---

|      |                |      |                |
|------|----------------|------|----------------|
| 1991 | الطبعة الثانية | 1990 | الطبعة الأولى  |
| 1994 | الطبعة الرابعة | 1993 | الطبعة الثالثة |
| 2016 | الطبعة السادسة | 1997 | الطبعة الخامسة |

---

**الناشر:**

**دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع**

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

الترقيم الدولي

I.S.B.N: 978-99906-2-056-6

\* الغلاف: تفصيل من لوحة للكاتبه



هَلْ تَسْمَحُونَ لِي أَنْ أُحِبَّ وَطَنِي

د. سعاد محمد الصباح

الطبعة السادسة

2016



كويتيون بلا قبور



## كويتيون بلا قبور

لم يَغْنُ أحدٌ لمجد العراق كما غنّيت أنا.  
ولم يَسْقِ أحدٌ مياهَ دجلة بدموعه، كما سقيتها أنا.  
ولم يرشق أحدٌ جنودَه بالورود والريحان، كما رشقتهم أنا.  
وأخيراً، لم تتمنَّ امرأةٌ عربية أن يكون جسدها «نخلة تشرب من  
شطّ العرب» إلا أنا..

لقد كنتُ دائماً متهمةً بأنني عراقية الهوى، وأن كتاباتي، شعراً  
ونثراً، مبلّلة بأمطار العراق، ورطوبة أنهاره، ونضارة بساينه.  
وكنْتُ دائماً أفاخر بهذه التهمة الجميلة، لأنني كنتُ أعتبر  
العراق الجناح العربي القومي الذي يغطينا، ويحمينا، ويدافع عن  
مستقبلنا ومستقبل أولادنا.

وبكلمة أخرى، فإن التزامي بالخط العراقي، كان التزاماً بالخط  
القومي، الوحدوي.

كان العراق يمثل لي، تلك القوة الصاعدة الواعدة، التي افتقدناها  
في السبعينيات، كما كنتُ أرى فيه البديل القومي، والإستراتيجي  
الذي سيصحح ميزان القوى بيننا وبين إسرائيل، وينهي حالة  
الهوان، والتخاذل والتشرذم والانفلاش، التي عصفت بدول المنطقة.  
فإذا كنتُ وقفت مع العراق كما وقف كل أهل الكويت في أيام  
الشدة فلأنه يمثل لنا السند والمدد، والضمانة القومية والخيار



القومي الوحيد بعدما سقطت جميع الخيارات.  
فما الذي حدث حتى غامت الصورة الجميلة، وبهتت ألوانها؟  
كيف يبست بين عشية وضحاها بساتين النخيل في قلبي، وماتت  
العصافير، واختفى ضوء القمر؟  
كيف انكسر زجاج السماء فجأة فوق رأسي.. ودخلت شظاياها في  
عيوني؟!

إنني أكتب هذه الكلمات وأنا مدفونة تحت رماد هذا الزلزال  
العنيف الذي طمر أحلامي الجميلة.. وطمرني.  
إنني أتابع نشرات الأخبار على التلفزيون البريطاني، مع آلاف من  
الكويتيين فلا نصدق ما نرى.. ولا نصدق ما نسمع.

كيف يمكنني أن أصدق، أنا العربية الكويتية، أن بلدي يلغى  
بجزة قلم.. وأن تاريخي تأكله جنازير الدبابات الصديقة؟!  
كيف يمكن أن أستيقظ صباحاً، لأجد نفسي بلا بيت، ولا أهل، ولا  
هوية، ولا تذكرة سفر أعود بها إلى ربعي، وديرتي، وأبناء عمومتي؟!  
من ذا يصدق أن يموت عمي بين يدي في أحد مستشفيات لندن،  
بجلطة في دماغه بعد سماعه أنباء الغزو العراقي على الكويت، ولا  
أستطيع أن أنقله إلى الكويت ليدفن في ترابها حسب وصيته، وأبقى  
أياماً أفئتس له عن تراب يحتويه؟

هل أصبح الكويتي الذي يموت في الخارج ممنوعاً من السكن في  
مقبرة كويتية تستريح فيها عظامه؟!  
وهل من المعقول أن يحتل الجيش العراقي الصديق.. بلادنا  
ومقابرنا أيضاً؟!

ثم ماذا اجترح أبناء الشعب الكويتي من آثام حتى يجدوا

أنفسهم، دون سابق إنذار، متسولين على أروسة المدن الأجنبية بعدما تحولت الدنانير القليلة الباقية في جيوبهم إلى نفايات؟! ماذا فعل الكويتيون حتى يحل دمهم وتهان كرامتهم، وتنتهك حرمة بيوتهم؟! هل هذا هو ثمن عربتهم ونخوتهم وعطائهم، والتزامهم القومي؟!!

اعذروني، أيها السادة، إذا كانت كلماتي عصبية وحادقة.. فالكتابة على فوهة بركان، لا بد أن يكون لها طعم الحريق.

ورغم الحزن الكبير الذي يعتصر أعماقي، ورغم الخراب العظيم الذي يتراكم في صدري وفوق أوراقي، فإنني أعتبر نفسي ابنة الكويت أولاً.. وابنة الكويت ثانياً.. وثالثاً.. وعاشراً.. وأن العدوان على بلدي غلطة كبرى كان من الممكن تجنبها.

فالدبابة هي دائماً أسوأ مفاوض في التاريخ.. وقوة المعدن لا يمكن أبداً أن تنتصر على قوة البصيرة والعقل.. والصاروخ قد يهدم مدينة.. ولكنه لا يهدم تاريخ شعب، وتراثه وعنفوانه.

غداً.. ستعود الدبابات والمجنزرات العراقية إلى حظائرها وهي تبكي..

لأنها أضاعت طريقها إلى الهدف القومي الكبير..



العدالة المتأخرة



## العدالة المتأخرة

بعدهما ضرب الذي ضرب.. وهرب الذي هرب..  
وبعدما أفرغ الجيش العراقي الظافر، كل ما في البيوت الكويتية  
من فضة، وذهب، وتلفزيونات، وثلاجات، ومكيفات هواء، وساعات،  
وخواتم، وأساور، وأحذية نسائية..  
بعدهما أكل «الجراد الصديق» الأخضر واليابس في مدينة الكويت،  
وبعدما أفرغوا المصارف، والمحلات التجارية، والسوبر ماركت، من  
محتوياتها.. ونقلوا كل سيارة تعجبهم إلى بغداد، وبعدما استحلوا  
على طريقة المغول والتتار كل ما وقع تحت أيديهم مما خف وزنه  
وغلا ثمنه، وبعدما قشطوا اللحم عن عظامنا.. وتركوا منازلنا قاعاً  
صفصفاً..  
أمر سيادة الرئيس العراقي، أطال الله عمره، ونصر جنده،  
بإعدام كل جندي عراقي يقوم بأعمال السرقة والنهب، لأن هذا  
العمل يتنافى وقواعد الجوار ومناقبية العرب، والأخلاق العربية..  
يا سلام.. على مبادئ حسن الجوار التي مضغتها جنازير الدبابات.  
يا سلام على إنسانية عمر بن الخطاب.  
وأخيراً.. يا سلام على العدل الذي يأتي بعد قطع رأس المظلوم  
والتمثيل بجثته.  
الحقيقة أن عاطفة هذا الرئيس أبكتنا.. وغيرته على أموالنا،

وبيوتنا، وأعراضنا.. حركت أعماقنا.  
فباسم عشرات الألوف من الكويتيين الذين حولتهم خلال ثمان  
وأربعين ساعة إلى فقراء، وملتولين..  
وباسم آلاف الأطفال الكويتيين الذين استفاقوا يوم 2 أغسطس  
/ آب، ليجدوا أنفسهم من دون أسماء، ومن دون آباء، ومن دون  
مدارس، ومن دون مستقبل.  
باسم الوطن الصغير الذي وضعته في جيبك تحت شعار الوحدة  
العربية الكبرى، وانضمام الفرع إلى الأصل، وتصحيح التاريخ..  
باسم مسرحية اللامعقول.. التي يتابع العالم فصولها، ولا يفهم  
شيئاً..  
نشكرك على المرسوم الذي استصدرته بإعدام كل جندي عراقي  
يسرق بيتاً كويتياً.  
فهل تسمح لي، يا سيادة الرئيس، أن أسألك سؤالاً مختصراً:  
«.. والذي سرق الوطن الكويتي كله.. ما عقوبته؟».

## مبادرات بالجملة





## مبادرات بالجملة

مبادرات.. مبادرات.. مبادرات..

يطرحها الرئيس العراقي على العالم بالجملة والقطاعي.. بالرطل والكيلو.. باللغة العربية وباللغة الفارسية.. وكلها إن دلت على شيء فإنما تدل على التخبط، والإفلاس السياسي.

إنه يقفز فوق الحواجز الجغرافية، والتاريخية والعقلانية، متصوراً أن ما يفعله شطارة، ودبلوماسية، في حين إن العالم يستقبل كل هذه المبادرات بالشفقة والرثاء والسخرية.

هل من الممكن أن يتلعب دولة الكويت صباحاً.. ثم يجمع هيئة أركانه، وأعضاء القيادتين القومية والقطرية ليسألهم: أين سنتغدى أيها الرفاق؟

وفي أي مكان سنتعشى؟ ومع من نلعب الورق غداً؟؟  
أكد أن هذا الرجل لا ينام.. وأنه مرهق الفكر، وأكد أنه أحرق كل المراكب وراءه، لذلك نراه يتعلق بأي خشبة طافية على وجه الماء حتى ينقذ نفسه، وينقذ نظامه.

وعندما تتحول الكوابيس الليلية إلى مبادرات، يصبح كل شيء ممكناً، فيتحول الأبيض إلى أسود، ويتحول الليل إلى نهار، ويتحول العدو إلى صديق، وتتحول أنهار الدماء التي سفكت في الحرب العراقية - الإيرانية إلى أنهار من الكوكاكولا.

هل ممكن أن ينقلب الرجل على نفسه مئة وثمانين درجة؟..  
وهل يمكن لكل هذا الخراب أن يتكوم في المدن العراقية  
والإيرانية حتى الآن، ولعشرات الألوف من الأسرى والمعوقين  
والأرامل واليتامى، وهل يمكن لجهنم الحمراء التي بقيت تشتعل  
ثماني سنوات، أن تتحول إلى جنة تجري تحتها الأنهار؟  
عندهم كل شيء ممكن.. من إلغاء الأوطان، إلى إلغاء الشعوب،  
إلى إلغاء التاريخ، إلى إلغاء الذاكرة.  
لقد استقبلت إيران مشروع الرئيس العراقي للسلام بشماتة  
كبيرة وسخرية أكبر، فها هو شط العرب يعود إليها ملفوفاً بورقة  
سولوفان.

وها هي مطالب العراق التاريخية تتحول إلى بيوت من ورق..  
وها هو التاريخ يبكي حزناً وقرفاً وإشفاقاً على من يكتبون  
التاريخ بدماء شعوبهم، ثم يلحسون ما كتبوه بعد خمس دقائق!!

المتاجرة بحليب الأطفال



## المتاجرة بحليب الأطفال

آخر ما ابتكره الغزاة العراقيون لدولة الكويت، هو المتاجرة بحليب الأطفال.

فقد أعلنت سلطات الاحتلال أن الحصار العالمي المفروض على العراق سوف يطول الأجانب الموجودين في العراق والكويت المحتلة، بما في ذلك أطفالهم.  
(انتهى النص)

هذا هو النص الحضاري والإنساني الرفيع، الذي صدر عن سلطات الاحتلال في الكويت.

وهو نص لم نقرأ مثيلاً له في تاريخ كل الغزاة والفاحين، ولا نعرف له شبيهاً في وقائع كل الحروب القديمة والحديثة. ولا نتذكر أن هولوكو أو تيمورلنك أو جنكيز خان أو جمال باشا السفاح أو غيرهم من الطغاة المشهورين فكروا في سرقة غذاء الأطفال أو المتاجرة بجثثهم.

وربما كان الإمبراطور السيئ الذكر بوكاسا هو الديكتاتور الوحيد الذي كانت هوايته أن يذبح تلاميذ المدارس، ويخزن لحومهم في ثلاجة قصره، ويقدمها إلى ضيوفه في الولائم الرسمية.

فهل انتقل الرمز الأفريقي البشع إلينا؟ بحيث صار لدينا من له هواية تخزين الرهائن الأجانب في فنادق الكويت والتلذذ بتجويع

أطفالهم؟

وإذا كنا نفهم أن يقاتل النظام العراقي العالم كله، فإننا لا نفهم  
أبداً أن يقاتل أطفال العالم أيضاً، بكل براءتهم وطهارتهم وطرارة  
عظامهم.

لماذا نحاول دائماً أن نوّكد صورة (العربي البشع) في مخيلة الإعلام  
الغربي، ولماذا نعطي هذا الإعلام أخطر سلاح يمكن أن يحاربنا به،  
وهو سلاح المتاجرة بحليب الأطفال؟

الطفولة لها حصانتها وامتيازاتها، ولا يجوز أبداً مهما كانت  
الذرائع والأسباب والضرورات الإستراتيجية، أن يسقط الأطفال تحت  
أقدام المتحاربين.

ثم إنه لا يجوز لنا أن نعطي الإعلام العالمي ذريعة جديدة  
للتشهير بهمجيتنا وتخلفنا، ولا إنسانيتنا!

فاللعب بورقة الطفولة لعبة ممتهى الحساسية والخطورة لأن  
الرأي العام العالمي يمكنه أن يتسامح بأي شيء، والعفو عن أية  
جريمة إلا جريمة تجويع الأطفال.

سلام عليك.. يا مصر





## سلام عليك.. يا مصر

كشفت أزمة الخليج القناع عن وجوه الكثير من الرجال والزعماء والأنظمة في المنطقة العربية، كما كشفت عن صدق الصادقين، ونفاق المنافقين.

ففي حين نجحت مصر بامتياز في كل المواد التحريرية والشفهية للامتحان، نال البعض صفراً في المعلومات، وفي الثقافة السياسية العامة، وفي السلوك.

كان بإمكان مصر أن تكون مع الذئب ضد الحمل، ومع القاتل ضد القتيل، ومع الرصاصة ضد الوردية، ومع جنازير الدبابات ضد عظام الأطفال.. ولكنها بقيت مخلصاً لتراثها الإنساني ولحضارتها التي أضاعت وجه العالم منذ خمسة آلاف سنة.

كان بإمكان الرئيس حسني مبارك أن يتملق شريكه في مجلس التعاون العربي صدام حسين، ويطبطب على كتفيه، ويهنئه على اغتصاب الكويت وتسجيلها في السجل العقاري باسمه.. وتحويل الشعب الكويتي إلى شعب من اللاجئين.

كان بإمكان الرئيس حسني مبارك أن يلبس ملابس الحرباء كما فعل سواه من محترفي النضال الكاذب، ولكنه تصرف كفارس حقيقي، فدافع عن الحمل.. وطلب من الذئب أن يعود من حيث أتى. مصر كانت كبيرة بكل شيء، كبيرة بموقفها، وكبيرة بأخلاقها،

وكبيرة بمناقبيتها، وكبيرة بقيمتها العربية، ومثلها العليا. فهي لم تنافق، ولم تساوم، ولم تغش في ورق اللعب، ولم تجامل الغني على حساب الفقير، ولا القوي على حساب الضعيف. مصر لم تلعب على حبال النزاعات العربية، ولم تبع ولم تشتتر من خلف الكواليس.. ولم تنط كبهلوانات السيرك بين الأبيض والأسود.. وبين الكذب والصدق، وبين الليل والنهار.. وبين النقيض والنقيض. مصر تصرفت برقيّ وحضارة، كما تتصرف أية دولة راقية ومتحضرة، ولم تلجأ إلى الماكيافيلية والخداع، والتكتيكات السياسية الرخيصة، كما فعل البعض في مؤتمر القمة الذي انعقد في القاهرة. مصر هي مصر التي نعرفها، ونحبها، ونحترمها، فهي -على فقرها- لم تقبض (كمسيوناً) من أحد ثمناً لتغيير موقفها المبدئي. وهي -برغم متاعبها الاقتصادية- لم تقبض من أية جهة رشوة لقاء قلب الحق إلى باطل، والباطل إلى حق. وهي -برغم استبعادها ذات يوم من العائلة- أثبتت أنها أكثر انتماء للعرب من مدّعي العروبة، وأكثر حرصاً على مصالح العائلة العربية، من كثير من المتشدين والمزايدين والمتحدثين باسم العروبة. إن الأصيل يبقى أصيلاً، والهجين يبقى هجيناً، كما أن الكبير يبقى كبيراً، والصلعوك السياسي يبقى دائماً صلعوكاً. وربما كان من حسنات أزمة الخليج -إذا كان لها من حسنات- أنها كشفت عورات هؤلاء المهرجين والنصابين والانتهازيين، الذين يبيعون شرفهم القومي بعشرة دنانير عراقية.. ويبيعون العرب كلهم بقشرة بصلة.

نعم.. كويتيون  
حتى نخاعنا



## نعم.. كويتيون حتى نخاعنا

لم يعد إخضاع الشعوب بقوة الآلة الحربية أمراً سهلاً في بدايات القرن الواحد والعشرين.

فالشعوب، حيثما كانت، ومهما كانت صغيرة، وقليلة العدد، اكتسبت مناعة روحية تجعلها قادرة على الدفاع عن نفسها أمام أي محاولة لاقتحامها أو لاحتلال إرادتها.

والنموذج الكويتي في المقاومة الشعبية، يدعو إلى التأمل والإعجاب لأنه نموذج الشعب الصابر، الأصيل، الأخلاقي، الذي رفض أن يكون لقمة بين أسنان الحوت الكبير.

ولو أن كل الحيتان الضخمة، تفكر أن الأسماك الصغيرة لها الحق بأن تعيش وتتوالد، وتشكل مجتمعات ديمقراطية حرة، لعاش البحر في طمأنينة وسلام.

ولقد أثبتت التجربة المأساوية التي تعرض لها الوطن الكويتي الصغير أخيراً، أن سمكة «الزبيدي»، الرقيقة، اللطيفة، المسالمة، تستطيع أن تقطع حبال صياديهها، وأن تقلب مراكبهم وسفنهم الحربية.

إن السمك الصغير لا يموت بسهولة، وهو قادر دائماً على الدفاع عن وجوده عندما يرتفع الموج، وتنفجر العاصفة.

كل الأسماك الكويتية، داخل الوطن وخارجه، انضمت إلى حركة

المقاومة، فلم يتخلف النساء، والأطفال، والمرضى، عن الالتحاق بالمسيرات العفوية والغاضبة التي انفجرت في كل عاصمة من عواصم الدنيا.

كان الالتحام مدهشاً بين أعضاء الأسرة الكويتية، وكان الغضب ساطعاً، بحيث لم يستطع العدوان أن يجد في الجسد الكويتي ثغرة واحدة يستطيع أن يتسلل منها.

طبعاً.. إن الشعب الكويتي له أيضاً كسائر الشعوب، مشكلاته وقضاياه الداخلية، ولكنه في اللحظات التي يتعرض فيها مصير الكويت كوطن، وأمة، وتراث، وتاريخ، إلى الخطر.. فإن كل الخلافات الداخلية توضع على الرف.

كل قضايا العائلة الكويتية مؤجلة.. في الوقت الحاضر، ولا يوجد على جدول أعمالنا في هذه الأيام سوى بند وحيد وواحد: «ارفعوا أيديكم عن الكويت».

عندما  
تشهر الدبابة إسلامها





## عندما تشهر الديابة إسلامها

«في اليوم الثاني من أغسطس (آب)، انفتح باب السماء، بإذن الله أمام العراق، وويل لمن تنفتح له أبواب السماء، ويتأخر عن فرصته فيها، وويل لنا من عذاب الله إن تأخرنا عن واجباتنا تجاهه..».

### مجلس قيادة الثورة

بغداد في السابع عشر من محرم 1411هـ  
الموافق الثامن من أغسطس (آب) 1990م

إن الذي يقرأ هذا النص الصادر عن مجلس قيادة الثورة في العراق، إثر اجتياح القوات العراقية المسلحة لدولة الكويت، يتصور أنه أمام نص للإمام الشافعي، أو للإمام أبي حنيفة، أو لواحد من أئمة المتصوفة كجلال الدين ابن الرومي، أو محي الدين بن عربي، أو لشيخ الجامع الأزهر.

ولكنه حين يرى توقيع مجلس قيادة الثورة العراقي تحته، لا يستطيع أن يمنع نفسه من الضحك، والقهقهة بصوت عال. هل يمكن أن يتحول مجلس قيادة الثورة العراقي، بين يوم وليلة، إلى «ملالي» وأئمة مساجد وشيوخ طريقة ومتصوفة؟

ثم هل يمكن أن يتحول النظام العراقي، من نظام علماني لا يؤمن بالسماء، ولا بتعاليم السماء، إلى نظام معمم وملتح، ويؤدي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويحج إلى بيت الله، ويأمر

بالمعروف، وينهى عن المنكر؟!!

وإذا كان النظام العراقي، على هذه الدرجة من التنسك والتدين،  
والتمسك بشعائر الدين الإسلامي الحنيف، فلماذا قاتل الناس  
في إيران ثماني سنوات كاملة، وقتل منهم نصف مليون، دون أن  
يستغفر الله ويشعر بالندامة؟

وإذا كان النظام العراقي يخاف الله ويسعى لمرضاته، فلماذا  
يقتل النفس التي حرم الله قتلها؟ ولماذا يمارس جنوده أعمال  
السبي والنهب واغتصاب مضيفات الطيران في وضح النهار؟  
وإذا كان النظام العراقي يؤمن بالله والرسول واليوم الآخر.. ولا  
يأكل الدم والميتة ولحم الخنزير.. فلماذا أكل الساعات والثلاجات  
والتلفزيونات والسيارات.. وفتك بالأخضر واليابس كما تفتك الزلازل  
بالمدن الجميلة؟

هل يمكن أن يغير نظام من الأنظمة جلده بمثل هذه السهولة،  
فيتحول من كارل ماركس إلى أبي ذر الغفاري؟  
وهل يتصور النظام العراقي أن أحداً يصدق (دروشته) وتنسكه  
وتقواه؟

هل يتصور أننا سوف نخدع بجبته ومسبحته ولحيته الطويلة؟  
إننا نعرف أن النظام العراقي أصبح محاصراً في الزاوية.. لذلك  
فهو يخرج المناديل الملونة من قبعته.  
مرة يخرج منديل العروبة..  
ومرة يخرج منديل الإسلام..  
ومرة يخرج منديل الأماكن المقدسة..  
ومرة يخرج منديل الأسلحة الكيميائية..

ومرة يخرج مندبل الرهائن.

ولكن العالم - كما يبدو - لم يعد يؤمن بالحواة ولا بالمناديل الملونة، فهو يعرف أن كل ما يطرحه النظام العراقي ليس سوى إشارات الاستغاثة الأخيرة قبل غرق السفينة.

طبعاً.. نحن لا نريد كعرب لسفينة العراق أن تغرق، وهي التي كنا نطمح أن توصلنا إلى شاطئ السلامة.

ولكن النظام بكل عناده هو الذي فتح عشرات الثقوب في خاصرة السفينة، حتى أوشكت أن تغرق.. وتغرقنا معها.

إن اللعب بورقة الدين هو نوع من أنواع التكتيك والمراوغة السياسية، وليس عملاً من أعمال الدين والورع.

فالفضائح التي ارتكبتها الجيش العراقي - المظفر - على أرض الكويت تتنافى مع تعاليم الإسلام وجميع الأديان السماوية.

لذلك، فإن المطلوب من الجماهير الطيبة في الشارع العربي، ألا تندفع وراء الشعارات الدينية البراقة التي يطرحها النظام العراقي، فهي ليست أكثر من بضاعة مغشوشة وفسادة.

إن المسدس لا يمكن أن يشهر إسلامه.. والدبابة لن يُسمح لها أبداً بدخول الجنة..



بابا صدام  
وأطفال الإنجليز



## بابا صدام وأطفال الإنجليز

هذا الخراب الكبير الذي أحدثه الرئيس صدام حسين في بنية التاريخ العربي خلال شهر واحد، كيف يمكن ترميمه، وما الوقت الذي يتطلبه هذا الترميم؟

خراب هائل ضرب كل قطاعات حياتنا، سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً، ونفسياً، وأرجعنا ألف عام إلى الوراء. شخص واحد.. خطر له أن يقامر بكل ما في الوطن العربي من شجر، وبشر، وتاريخ، وتقاليده، وتراث، وأطفال، ونساء، وتلاميذ مدارس، وجامعات، ومكتبات، ورجال أعمال، وأجراء، وأغنياء، وشحاذين.

شخص واحد.. أحرق وجه الوطن بالأسيد، وجلس أمام كاميرات التلفزيون بكامل أناقته، ومواهبه.. ليطبب على أكتاف الأطفال الإنجليز.. ويسألهم بأبوة مصطنعة، إذا كانوا «متونسين» في بغداد.. وإذا كانوا قد ناموا جيداً.. وشربوا كوب الحليب اليومي.. أي أبوة؟ أي نوم؟ أي حليب؟ يا سيادة الرئيس.

وإذا كان بالك مشغولاً على الأطفال الإنجليز.. فلماذا لم تسأل عن الأطفال الكويتيين الذين طردتهم من بيوتهم ومدارسهم، ورميتهم على قارعة الطريق؟

ولماذا لم تسأل عن الأطفال المصريين الذين مات نصفهم عطشاً



وجوعاً وتعباً، وهم يخترقون الصحراء إلى الحدود الأردنية؟  
كيف يمكن أن تكون الأبوة (إنجليزية) أو (دائماركية) أو (نمساوية)..  
ولا تكون أبوة (كويتية) أو (مصرية).. وأنت الذي تدّعي أنك أبو  
العرب وملكهم، وإمبراطورهم، وحامي حماهم.. من المحيط إلى  
الخليج؟

شخص واحد تسبب بكل هذا الخراب دون أن يقرأ الفاتحة، أو  
يسمّي بالرحمن، أو يستفتي قلبه، أو يستفتي شعبه.  
وإذا كان الخراب الاقتصادي الذي أجهض كل مشاريع التنمية،  
والاستثمار والتعمير في الوطن العربي، وهز دعائم الدخل القومي،  
وحوّل الثروة العربية في أيام معدودات إلى رماد.

أقول: إذا كان الخراب الذي حل بالاقتصاد العربي مخيفاً، فإن  
الخراب النفسي الذي لحق بالنفس العربية أشد وأدهى.

وإذا كان الخراب الاقتصادي قابلاً للترميم، فمن يرمم النفس  
العربية مما أصابها من رضوض وكسور وخيبات أمل؟

إن ما يشغل بالي حقاً في أزمة الخليج، ليس الخسائر المادية التي  
أصابت المنطقة، فكل الأزمات المادية يمكن تجاوزها مع الزمن،  
ولكن ما يشغل بالي هو هذا الزلزال الروحي الرهيب الذي هز  
نفوس أطفالنا واغتال أحلامهم الجميلة بالوحدة الكبرى.

لقد أعطى النظام العراقي للأجيال العربية الجديدة درساً مرعباً  
في الوحدة، حين استيقظ الأطفال في فجر 2 أغسطس (آب) ليجدوا  
أن الدبابات هرست عظامهم، وأوراقهم، وأحلامهم، وأحلامهم  
الوحودية التي تعلموها في الكتب المدرسية.

كيف نعتذر لهؤلاء الأطفال، حين يكتشفون أن الوحدة العربية

التي بشرناهم بها قد حولتهم إلى مشردين ولاجئين ویتامی، وأن الاستعمار العربي، لا یقل شراسة وهمجية عن الاستعمار الغربي؟ وماذا نقول للأطفال الذين علمناهم منذ ولادتهم أن العرب أمة واحدة وعائلة واحدة، وکیان واحد، وأن الوحدة هي قدرهم الأول والأخیر.. عندما یكتشفون أننا كنا نكذب علیهم؟

الخطير في الأمر أن الدبابات العراقية لم تحفر طریقها في شوارع الكويت فقط، ولكن جنازيرها حفرت طریقها في نفوس الأطفال الكويتيين، وفي عقولهم، وفي مخيلتهم.

فالأطفال الكويتيون الذين كانوا یصفقون للرئيس صدام حسين عندما كانوا یرونه على شاشة التلفزيون، یداعب الأطفال، ویتودد إلى الجنود، ویواسي أبناء الشهداء، لم یصدقوا أن بطلهم المغوار یمكن أن یدخل علیهم وهم نائمون في فُرشهم، ویجردهم من ثيابهم، وألعابهم، وضحكاتهم، وحصالات نقودهم. وساندویشاتهم.



وطن مسروق



## وطن مسروق\*

عن الكويت، وطننا المسروق، سأحدث إليكم..  
سركات كثيرة تحدث أمام سمع التاريخ وأمام بصره.  
بعض هذه السرقات يموت مع مرور الزمن، ويحفظ في خزائن  
النسيان.

وبعض هذه السرقات يبقى حياً وساخناً ومطروحاً أمام القضاء  
لأن أصحاب الحق يصرون على استعادة أشيائهم المسروقة..  
وأوطانهم المسروقة.

والكويت هي وطن مسروق.. سيادته مسروقة، وأرضه مسروقة،  
وبحاره مسروقة، وثروته مسروقة، وكرامته مسروقة، ومواطنوه  
مسروقون من ديرتهم، ومن أسمائهم، ومن هويتهم.. هذا هو  
الواقع العسكري.

أما الواقع النفسي فشيء مختلف تماماً، لأن الكويتيين على اختلاف  
مشاربهم ومذاهبهم واتجاهاتهم وأفكارهم، يرفضون مبدأ السرقة  
جملة وتفصيلاً.. ويتمسكون برقبة السارق وثيابه، حتى يستعيدوا  
كل ذرة تراب من وطنهم المسروق.

ولعلكم تعرفون، من الصحف ووكالات الأنباء، أن الذي سطا على  
الكويت في فجر الثاني من أغسطس (آب)، أصبح محاصراً سياسياً

---

\* أُلقيت في مؤتمر الاتحاد العام للطلبة الكويتيين - واشنطن ١٩٩٠/٩/١

وعسكرياً واقتصادياً ودبلوماسياً في كل مكان، وأن الرأي العام العالمي معبأً تعبئةً شاملةً ضده، ويطالبه بالانسحاب الفوري من الكويت، وإعادة السلطة إلى أصحابها الشرعيين.

ورغم هذا الحشد الهائل من الأساطيل البحرية، فإنني لا أعتد إلا على الكويتيين في صلابتهم وثباتهم، وطريقهم هو طريق المقاومة الذاتية.

وهو طريق عرفته جميع الشعوب خلال التاريخ لتحرير أرضها من التبعية، والقهر والاستعمار.

هذا هو الطريق الوحيد الواحد، الذي لا بد لنا أن نقطعه لاستعادة بلادنا المسروقة، واسترجاع مفاتيح البيت الكويتي. يجب على الكويتي من الآن فصاعداً، أن ينظم قواه الذاتية، ويجند نفسه للدخول في مقاومة طويلة.. مع الوجود العراقي بكل أشكاله وممارساته وألته الحربية.

وعلى الكويتي أن يعرف أن زمان الكسل والرفاه وارتشاف كؤوس الشاي والقهوة المرّة قد ولى.

لا بد للكويتي من الخروج من مرحلة الاسترخاء والقيولة، فقد دخل السيف في خاصرة الكويتيين، دون أن يتوقعوه أو يحسبوا حسابه أو يستعدوا له.

وأمام هذا الواقع التراجمي الجديد، لا بد للكويتي من تغيير عاداته القديمة، لا بد للكويتي من أن يعيد النظر في نفسه، وفي فكره، وفي سلوكه، كما لا بد أن يفهم أحوال الكون، وأسرار السياسة ولعبة الأمم.

فبعد الغزو العراقي، لم يبق أمام الكويتيين سوى خيار واحد.. لا

ثاني له، وهو المقاومة واتباع سياسة الأرض المحروقة.  
كل كويتي يستطيع أن يقاوم من موقعه؛ فالجندي من موقعه  
العسكري، ورجل الاقتصاد من موقعه الاقتصادي، والأديب من  
موقعه الأدبي، وطالب الجامعة من موقعه الجامعي، والمرأة  
الكويتية من موقعها الاجتماعي والتربوي.  
المعركة مفتوحة أمامنا جميعاً، ولا عذر لأحد إذا تخلف عن  
المعركة، لأنه سيعتبر هارباً من الجندية.  
لا يزال الجرح طازجاً، ولا يزال الاحتلال هشاً، وقابلاً للكسر، ولا  
يزال العالم يتعاطف معنا.. فعلينا أن نبقى مستنفرين، ومجندين،  
ومزروعين على الخطوط الأولى ليلاً ونهاراً.  
المهم أن نبقى دائماً وراء قضيتنا، حتى لا تتحول إلى قضية تاريخية  
مزمّنة، كعشرات القضايا الأخرى التي نسيها العالم.  
إن المسألة بالنسبة للكويتيين هي أن يكونوا أو لا يكونوا، كما  
يقول شكسبير.  
ولقد اخترنا أن نكون.. أن نكون.. أن نكون.. يا ذن الله.





يوميات امرأة كويتية  
في المنفى..



## يوميات امرأة كويتية في المنفى

-1-

أكتب إليكم هذه الرسالة من (الشتات)..  
و(الشتات) كلمة جديدة جداً علينا نحن الكويتيين.  
فلقد كان لنا قبل 2 أغسطس (آب) 1990 وطن صغير، رقيق،  
مسالم، ينام كالوردة على شاطئ الخليج..  
ولكن جاراً هجماً علينا تحت جناح الظلام بدباباته، ومدرعاته،  
وعساكره، واحتل البيت الذي كان ينام كالوردة على شاطئ  
الخليج.. وسرق خواتمنا، وأساورنا، ودراهمنا، وفرحنا وضحكات  
أطفالنا.. وجعلنا كلاجئي القوارب الفيتناميين ترفضنا المرافئ..

-2-

نحن -لاجئي القوارب الكويتيين- كان لنا قبل 2 أغسطس (آب) 1990 رقعة صغيرة من الأرض، كان أجدادنا يعيشون عليها من مئات السنين، يصارعون المجهول، ويقاثلون أمواج البحر، وسمك القرش، وظلام الأعماق، بحثاً عن حبة لؤلؤ صغيرة يشترون بثمنها خبزاً لأولادهم وثياباً لنسائهم.  
ولكنّ أخاً يسكن في جوارنا، هجم علينا قبل طلوع الفجر..  
وصادر قواربنا، وشباكنا، وسرق حبات اللؤلؤ التي جمعناها بعرقنا ودموعنا.

-3-

(الشتات).. كلمة فظيعة جداً..  
كلمة لم نكن نعرفها من قبل..  
ولا نعرف كيف تلفظ.. ولا نعرف كيف تُكتب..  
ولكنّ جارنا العزيز -أكثر الله مكرماته، ونصره في فتوحاته، وزاد في عدد صواريخه ودباباته- أدخلها إلى القاموس العربي، بحيث صار الشتات الكويتي واقعاً بعد الشتات الفلسطيني.. والشتات اللبناني..  
وكل قائد مظفر، ونحن مشتتون ومنفيون ولاجئون فوق كل كوكب..

-4-

ما هو الشتات؟..

الشتات هو أن تستيقظ ذات يوم فتجد نفسك مقذوفاً خارج  
سريرك، وخارج جسدك، وخارج دورتك الدموية.  
الشتات هو أن تستيقظ ذات يوم فتجد نفسك مقتلعاً من  
جذورك، وممحوماً من دفاتر الزمان والمكان.  
الشتات هو أن تستيقظ ذات يوم فتجد نفسك ممنوعاً من  
الدخول إلى بلدك، وممنوعاً من الدخول إلى لغتك.. وممنوعاً من  
الدخول إلى داخلك.  
الشتات هو أن يسرقوا منك مفاتيح الوطن.. ويتركوك نزيلاً في  
فندق الحزن.

-5-

الشتات كلمة قاسية.. ودامية.. ولها طعم الحنظل..  
والذين سبقونا إلى الشتات من أرمن وآشوريين، وتركمان وأكراد،  
وهنود حمر، وروس بيض، وألبانيين، وفيتناميين، وكمبوديين، وكوريين،  
وأيريريين، وسريلانكيين، وفلسطينيين، ولبنانيين.. يستطيعون أن  
يشرحوا للكويتيين كيف يمكنهم أن يتأقلموا مع هذا الموت اليومي،  
الذي يسمونه المنفى.

-6-

لماذا غزانا الجار العزيز؟

لأن الكويت هي زائدة دودية على الخريطة..

لذلك أخذ المقص من جارور مكتبه، وقطعها..

لم يستعمل المخدر ولا القطن، ولا السبيرتو، ولا الضمادات الطبية..

وإنما فتح بطن الأمة العربية بالبلطة، وتركها تنزف.

إنها أول عملية جراحية من نوعها في التاريخ، يقوم بها حلاق

مضطرب، لا يحمل شهادة في الجراحة، ولا شهادة في الحلاقة..

فإذا كانت الوحدة العربية العتيدة سوف تتم على يد الحلاقين..

فما أجمل الانفصال!

-7-

دبابات النظام العراقي التي اجتاحت بلادي..

لم تطحن جسد الكويت فحسب..

وإنما طحنت جسد كل مشاريع الوحدة العربية..

لألف سنة قادمة..

-8-

إذا كان النظام العراقي يريد أن يسرق المحفظة فقط..  
فألف مبروك عليه..  
ولكن لماذا يربط سرقة المحفظة بأيدولوجية الوطن العربي  
الكبير..  
إن السرقة هي المهنة الوحيدة التي ليس لها أيدولوجيا.

-9-

سيارات المرسيديس 500 الكويتية الأرقام، التي تملأ شوارع بغداد..  
وضعت بطاقة على قبر الأستاذ ميشيل عفلق، كتبت عليها العبارة  
التالية:  
«أمة عربية واحدة.. تركب سيارات مرسيديس واحدة»!



ينتقل النظام العراقي بين (القادسيات) كأنه يركب على  
موتوسيكل ..  
فمن قادسية (کردستان)..  
إلى قادسية (إيران)..  
إلى قادسية حقول النفط في (الرميلة) و(الأحمدي)..  
ولكن أين قادسية (إسرائيل) التي وعدنا بها النظام العراقي قبل  
أن يأكل الكويت؟  
كنا ننتظر منه أن يحرق (نصف) إسرائيل.  
فإذا به يحرق (كل) الكويت..  
فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون..

من أوراق  
المقاومة الكويتية



## من أوراق المقاومة الكويتية

-1-

صار عمر المقاومة الكويتية شهراً وبضعة أيام..  
أي أنها لا تزال طازجة، ويافعة، وطرية العود..  
ومع هذا فهي تضرب بقوة..  
تضرب في الليل، وتضرب في النهار..  
وتضرب فوق الأرض، وتضرب تحت الأرض..  
وتضرب بقضبان النوافذ، وتضرب بسكاكين المطبخ..  
وإذا اضطرت فسوف تضرب ببيرونات الأطفال، وحقائب تلاميذ  
المدارس.

-2-

الذين يقولون إن الحوت العراقي، ابتلع الكويت، وانتهى الأمر..  
لا يعرفون شيئاً عن حركة البحر، ولا عن حركة التاريخ..  
فالكويتيون أساساً من سلالات بحرية..  
وهم يعرفون جيداً أحجام الحيتان، وعدد أسنانها، وطرق صيدها.  
عندما تشبع الحيتان، يصبح بإمكان أية سمكة انتحارية صغيرة،  
أن تلتصق بها، وتفجرها بكل غطرستها وجبروتها.

-3-

لا تخافوا علينا..  
فنحن -الكويتيين- ولدنا من زبد البحر..  
والصراع مع أسماك القرش، بعض هواياتنا.

-4-

لا تخافوا علينا..  
فالأسمك الصغيرة تتناسل بسرعة، وتتكاثر بسرعة، وتتجمع أمام  
العاصفة بسرعة.  
أما الحيتان الكبيرة، فإنها تحمل شيخوختها وموتها، في أمعائها  
الغليظة.

-5-

الذين يقولون إن المقاومة الكويتية لن تستطيع أن تجابه 150 ألف جندي عراقي مسلحين حتى أسنانهم، نقول لهم:  
إن العصفور يدافع عن عشه..  
والنحلة تدافع عن خليتها..  
والنملة تدافع عن مسكنها..  
والحصان يدافع عن أنثاه..  
والدَّيك يدافع عن دجاجاته..  
فلماذا لا يتعلم الكويتي من النمل، والنحل، كيف يدافع عن بيته، وورقه، وعياله؟

أما قضية القلة والكثرة، فلا تلعب دوراً كبيراً في حرب العصابات:  
«تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها: إن الكرام قليل».

-6-

ليس أمام الكويتيين سوى المقاومة..  
فالحوار مع الحيتان، كالحوار مع الطرشان، عبث، وسراب، ومضيعة للوقت.

-7-

قد نكون مبتدئين في علم المقاومة..  
ولكن العلوم مهما كانت صعبة، فإنها لا بد أن تعطي أسرارها  
للذين يدرسون جيداً، ويذاكرون جيداً، ويعرفون ربهم ووطنهم  
جيداً.

قد نكون في مرحلة طفولتنا الثورية..  
ولكننا مع الوقت سنكبر، وننضج، وتزيد معرفتنا القتالية،  
وستتخرج في جامعة المقاومة بدرجة جيدة جيداً.

-8-

كان الكويتي، قبل الاجتياح، فيلسف الأشياء ببساطة وشاعرية،  
ويقول -كما كان يقول اللبنانيون في عصرهم الذهبي-: إن قوة  
الكويت في ضعفها..  
كلام فارغ.. فارغ.. فارغ..  
بعد أن دخل الخنجر في خاصرتنا، صار الكويتي يؤمن، كنيته،  
بفلسفة جديدة تقول: إن قوة الكويت هي في أظفارها.. وأنيابها..  
وقوة عضلاتها.. وممارستها (لعبة الكاراتيه)، في السلم والحرب..

-9-

زمان (الوصل في الأندلس) أدى إلى سقوط الأندلس..  
و زمان الدلال والاسترخاء في الكويت، أدى إلى سقوط الكويت..  
وأرجو ألا تجرحكم تشبيهاًتي الجارحة..  
فإنني، ككاتبة كويتية، لا بد أن أبصق الحصة.

-10-

عندما سيتحرر تراب الكويت من الغزاة.. ونرجع إلى منازلنا بإذن  
الله، سيكون على رأس أولوياتنا:

- 1- ممارسة النقد الذاتي، وفتح ملفات حسناتنا وسيئاتنا، وإعادة  
تقييم أنفسنا بشكل علمي وموضوعي.
- 2- أن نرفع أسوار الكويت عالياً عالياً.. حتى لا يستوطي العالم  
حائطنا.. فندعو إلى الخدمة الإجبارية، ونشكل جيشاً شعبياً،  
ونشتري (الكيميائي المزدوج).. إذا لزم الأمر.. بعد أن ثبت لنا  
أن الكيميائي المزدوج.. أحرقنا نحن، ولم يحرق إسرائيل..
- 3- يجب ألا نتخلى عن منهجنا الديمقراطي، بل على العكس،  
علينا أن نزيد شجرة الديمقراطية ارتفاعاً واخضراراً، وأن نتيح  
لكل مواطن كويتي أو عربي أن يكون شريكاً في الرأي، وشريكاً  
في الحوار، وشريكاً في الحكم.. فالديمقراطية هي مصدر قوتنا



وبقائنا.

- 4- أن نتعامل مع الأقوياء بقوة، ومع الغرباء بحذر، ومع الأصدقاء بواقعية، لأن الرومانسية الكويتية أثبتت فشلها.
- 5- أن نغير سياستنا الإعلامية، بسياسة أكثر ديناميكية، بعد أن ثبت ذلك من خلال تجربتنا المأساوية.
- مرة ثانية.. أرجو ألا تتضايقوا من قسوة كلماتي.. فإنني ككاتبة كويتية لا أستطيع أن أكتب بنصف أصابعي.

كشف حساب صغير  
نلاغتصاب الكبير



## كشف حساب صغير للاغتصاب الكبير

بجرة قلم، محا النظام العراقي نصف قضايا المنطقة، إن لم يكن  
محاها جميعاً.

- 1- القضية الفلسطينية، أسقطها بالضربة القاضية.
- 2- الوحدة العربية الكبرى، أعطتكم عمرها.. وتقبل التعازي في  
القصر الجمهوري في بغداد.
- 3- سمعة العرب أمام الرأي العام العالمي.. صارت زفتاً وقطراناً.
- 4- منابع النفط.. صارت في قبضة الولايات المتحدة الأمريكية..  
وطوبتها في السجلات العقارية.
- 5- الاقتصاد العراقي، رجع إلى نقطة الصفر.. والثروة العربية،  
أكلت النار نصفها.
- 6- التضامن العربي أصيب بذبحة قلبية.. نقلوه على إثرها إلى  
غرفة العناية الفائقة..
- 7- جامعة الدول العربية أشهرت إفلاسها.. وبدأت تبيع طاولاتها..  
وكراسيها.. وملفاتها.. في المزاد العلني.
- 8- الشارع العربي مضروب على دماغه.. فهو لا يعرف بأي اتجاه

يمشي.. وباسم من يهتف.. ومن هو بطل الرواية، ومن هو  
مخرجها ومن هو ممولها.

9- الأجيال العربية (الصاعدة).. أصبحت أجيالاً هابطة، مسحوقة،  
ضائعة، مشمئزة، قرفانة، كافرة بكل ما تسمعه.. وما تقرأه..  
عن مروءات العرب، وشهامتهم، وعدالتهم، ودفاعهم عن  
حقوق الجار، وماله، وعرضه.

10- الثقافة العربية.. تحولت إلى (سوبر ماركت) كبير، يباع فيه  
المسيح بثلاثين من الفضة.. والمبادئ الثورية بنسبة مئوية من  
واردات النفط الكويتية.. ويباع فيه كارل ماركس بكيلو سمك  
(مسقوف) ويباع فيه الكلاشينكوف مع الكوفية والعقال لقاء  
وعد بتحويل دولة الكويت.. إلى (وطن موعود) لأبي عمار.

11- انقسمت اللغة العربية إلى اثنتين وعشرين لغة.. لكل لغة  
منها مفرداتها، وأسمائها وإعرابها.



الله.. ما أفضح وما أبشع ما شاهدناه على خشبة المسرح العربي  
خلال شهر واحد..  
بعض الثوار تحولوا إلى بائعين متجولين..  
وبعض الأحرار أطلقوا الرصاص على الحرية..  
وبعض القوميين العرب، أثبتوا أنهم غير قوميين.. وغير عرب..  
وبعض فلاسفة الثورة.. امتطوا الدبابات، ودخلوا الكويت في ركاب  
النظام العراقي.. ظناً منهم أنها تل أبيب.



مشاهد.. تراجم كوميدية.. مرت أماننا، حتى خيل لي أننا في سيرك  
متجول.. أو أننا نشاهد عرضاً من عروض أراجوز..  
أقنعة شمعية..  
ومواقف زئبقية..  
وبطولات وهمية..  
ومقالات صحافية مدفوعة الأجر..  
وأيديولوجيات.. بلا أيديولوجيا..  
ومتدينون.. بلا ديانة..  
ومناضلون ربطوا قضيتهم بحنفية النفط التي سيفتحها النظام  
العراقي لهم.. بعد استيلائه على حقل الرميلة.



ثقافة التهرّيج  
على مسرح الخليج





## ثقافة التهريج على مسرح الخليج

أود أن أعقب هنا على مقالة أستاذنا الكبير الدكتور حسن الإبراهيم، التي كشف فيها أوراق بعض المفكرين العرب، ومواقفهم الجبنة والهروبية من أحداث الخليج، وطالبهم فيها بالانتحار، لأنهم خانوا رسالتهم الفكرية، وتخلوا عن شرف الكتابة ومناقبيتها. والواقع أن الدكتور حسن الإبراهيم وضع يده على الجرح الذي ينزف في أعماقنا جميعاً كمثقفين ملتزمين بقضايا أمتنا وقضايا الإنسان، فأمام الخراب المخيف الذي تركه الغزو العراقي لدولة الكويت، على الخارطة السياسية والقومية والاقتصادية والتنموية والاجتماعية والنفسية، للعالم العربي.. لا بد للمرء أن يتساءل: أين هم المثقفون العرب من هذا الزلزال العنيف الذي عصف بالحياة العربية، وقلبها رأساً على عقب؟

أين المنظرون والأيديولوجيون والمثاليون، الذين طالما أمطرونا بألاف المحاضرات عن الحرية والديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان؟

أين هؤلاء الذين كانوا يتباكون على مأساة الإنسان في نيكاراغوا وبناما وجنوب أفريقيا وجزر الفوكلاند وجزر الواق واق؟

أين هؤلاء من مذبحه العصر التي تعرضت لها دولة خليجية صغيرة اسمها الكويت في اليوم الثاني من أغسطس (آب) 1990؟ أين المناضلون الأشاوس الذين (فلقونا) بمواعظهم الميتافيزيقية والماكيافيلية خلال أربعين عاماً، ودخلوا عشرات المعارك الدونكيشوتية دون أن تنزف قطرة دم واحدة منهم.. أو تتكرمش قمصانهم المنشأة وبدلاتهم المكوية؟ أين هؤلاء التقدميون الذين كانوا يضعون فوق مكاتبهم.. صور هوشي منه وتشى غيفارا وماوتسي تونغ ونلسون مانديلا.. ولا يعرفون عن شهيد كويتي، سقط وهو يرد الطغاة عن أسوار مدينته؟

فهل دم تشى غيفارا، عند بعض مثقفينا، أكثر نقاء من دم الشهداء الكويتيين الذين سقطوا تحت جنازير الدبابات العراقية؟ إنني لا أفهم كيف يمكن لمثقف عربي ملتزم أن يلبس في كل مناسبة قناعاً، ويرقص في كل عرس رقصة، فيكون أفريقياً يوم الخميس، وآسيوياً يوم الجمعة، وأمريكياً لاتينياً يوم السبت.. ويسارياً يوم الأحد.. وماركسياً في عطلة نهاية الأسبوع، ولكنه لا يكون عربياً أو مسلماً إلا في عيد الأضحى وعيد الفطر!

وباستثناء بعض المثقفين الشجعان والشرفاء، الذين لم يغيروا وجوههم ولا أصواتهم ولا مواقفهم المبدئية، فإن الباقي من المثقفين العرب

جلسوا في شرفة المتفرجين في لعبة (الكوريدا) الخليجية، وقلوبهم مع الثور العراقي الهائج، لا مع المصارع الكويتي النحيل الرقيق. بعض المثقفين العرب راهنوا على الثور لا على الإنسان، وفكروا بحساب الأرباح والخسائر، وكانوا باطنيين وازدواجيين وتجار ثقافة لا مثقفين.

المثقفون الذين أقصدهم ناقشوا كل الأمور على الشكل التالي:  
إذا ربح النظام العراقي أطعمنا المن والسلوى.. وأنزلنا في فنادق بغداد.. وأهدى كل واحد منا سيارة.

وإذا عاد الكويتيون إلى الكويت فسوف يعفون عن خطايانا، لأن قلوبهم الكبيرة لا تتسع للحقد والضغينة.  
هذا هو منطق (السوبر ماركت) الذي لجأ إليه بعض المثقفين العرب، وهو منطق لا يختلف أبداً عن منطق سماسرة البورصة، والباعة المتجولين.

إن الثقافة بمعناها الشمولي هي موقف من الإنسان في صراعه من أجل الحق، والعدل والحرية.  
أي أن الثقافة لا يمكن أن تتحالف مع الشر ضد الخير، ومع العتمة ضد النور، ومع الخنجر ضد الجرح، ومع الرصاصة ضد الورد، ومع القاتل ضد الضحية.

ثم إن الثقافة لا يمكن أن تكون محايدة في قضية كبرى كقضية

الحرية، وبالتالي لا يمكن للمثقف أن يقف في نقطة الوسط بين الحرية والعبودية، وإلا تحول إلى لاعب سيرك.

وبكل أسف، لقد كشفت أحداث الخليج عن أكثر من مهرج ثقافي، وأكثر من متذبذب، وأكثر من بائع شنطة.. لم يخلوا من الوقوف مع الباطل ضد الحق.. ومع جنازير الدبابات ضد عظام الشعب الكويتي. وئمة مثقفون آخرون اختبؤوا في جحورهم، وامتنعوا عن الكتابة، والإدلاء بأي تصريح بانتظار نتيجة المعركة.. وعندئذ سيخرجون من جحورهم ليرشقوا موكب المنتصر بأكاليل الغار.

إن سوق النفاق الثقافي في ذروة ازدهاره هذه الأيام.

هل تسمحون لي  
أن أحب وطني

القسم الأول



## هل تسمحون لي أن أحب وطني

### القسم الأول

هل صار حب الإنسان لوطنه عاراً، أو عيباً، أو جريمة تستحق الشنق؟

وهل صار انتماء الإنسان إلى ثدي أمه، وفصيلة دمه، وسقف بيته، وتراب آبائه وأجداده، تهمة تعادل الخيانة العظمى؟ نعم.. نعم.

هذا ما يتشدق به (الوطنجيون) في هذه الأيام التي أصبحت فيها الوطنية سيارة بلا عجلات.. ولا سائق.. وهذا ما يكتبه الثوريون، والمؤدلجون، وبائعو بالونات الوطنية الكاذبة على رصيف الشارع العربي. لماذا؟

لأنك -بكل بساطة- رفضت أن تطحن دبابات الرفيق ميشيل علق جثتك، وجثة أولادك، وتفرم ماضيك وحاضرک ومستقبلک خلال خمس دقائق.

(الوطنجيون) ناقمون عليّ..

لأنني اعتديت على عذرية الدبابة، ولم أشكرها حين مرت على



جسدي، فلقد كان التهذيبُ وحسن السلوك والحضارة تَفرضُ عليّ،  
أن أُرشها بالورد والأرز.

و(المؤدّ لجون) غاضبون مني لأنني استدعيت البوليس لينقذني  
من لصوص القومية العربية الذين خلعوا باب وطني، واستولوا  
على كل ما فيه من أثاث وأوانٍ وسجاد وأجهزة تكييف وثلاجات  
وتلفزيونات، باعتبار أن هذا هو من ممتلكات الرفيق ميشيل  
عفلق، بموجب قوائم رسمية مصدقة من القيادة القطرية للحزب  
الحاكم في العراق، ونحن سرقناه من منزله في بغداد.

والمثقفون المناضلون على طاولات المقاهي والعقائديون  
المحاربون بأسلاك الميكروفونات، والكتّاب المستأجرون في حفلات  
الزار، والثوريون الواقفون بالطابور أمام حنفيات النفط.. كل  
هؤلاء متضايقون مني، لأنني رفضت أن يذبح وطني على الطريقة  
الماركسية، أو الطريقة البعثية، أو الطريقة المجوسية..

والعاطلون عن العمل في مقهى الوحدة العربية (المغلق حتى  
إشعار آخر) أعلنوا الحرب عليّ، لأنني اخترت وطني، ورفضت بيعه  
في المزاد العلني للعقلاء، والجنرالات وأصحاب البدلات الكاكية.



إنني لست بحاجة إلى أن أتلقي درساً في الوطنية من أحد لأن الوطنية عندي تقوم على أساس حضاري، وديمقراطي وإنساني وعقلاني، ولا تقوم على الجهل والشوفينية والغوغائية وعمى الألوان.

الوطنية لا تكون بالغضب والإكراه وإلغاء إرادة الآخر، وإذا كان النظام العراقي يرى أن تحرير القدس يكون باستبعاد الكويت من الخارطة فإننا نختلف معه كثيراً.

وإذا كان النظام العراقي يعتقد أن الحكم في الكويت هو حكم غير شعبي وغير ديمقراطي.. فهذا شأن يقرره الشعب الكويتي، ولا تقرره جنازير الدبابات.

ولا نريد أن ندخل في مقارنة بين الديمقراطيات في العالم العربي، لأن نتيجة المقارنة لن تكون في مصلحة العراق أبداً.



إن الذين يغنون المواويل على (الوحدة التي لا يغلبها غلاب)..  
يتهموني بالردة والانهازامية وخيانة القضية.. لأنني كنت صديقة  
العراق، ورفيقة نضاله، ومنشدة انتصاراته، ولكنني بعد 2 أغسطس  
(آب) 1990 غيّرت رأبي، وقدمت استقالتي..

هذا صحيح، فلقد كنت في خندق واحد مع العراق، وكتبت فيه  
أجمل الشعر، يوم كان العراق يجسد لنا أحلامنا القومية، ويحارب  
دفاعاً عن وجودنا، وعن مستقبل أولادنا، وعن تراث الأمة العربية  
وتاريخها.

هذا هو موقف معروف، ومسجل ومكتوب، ولا أخجل منه لأنه  
جزء من فكري ومن قناعاتي ومن خطي القومي.

لكن العراق بعدما ابتلع الكويت، وقرر أن يحولها بالدبابات  
إلى المحافظة التاسعة عشرة من العراق، خذلني، وسحقني، وألقى  
أحلامي في الهاوية.

والعراق بعد مغامرته العشوائية لم يعد سندي ولا مُخلصي.. ولا  
مُحرّري.. وإنما صار مُستعمري.

من كان يصدق أن تتحول مواسير المدفعية العراقية 180 درجة  
مئوية، عن أهدافها القومية لتدك بيتي في الكويت؟

من كان يصدق أن الجيش العراقي الذي يحرس بوابة الوطن  
الكبير، ويحتفظ بمفاتيحه يسلبني بيتي ويتركني في العراء؟

من كان يصدق أن تتحول الوحدة العربية التي طالما حلمنا بها،  
وغنينا لها، وكتبنا لها الملاحم.. إلى عملية سطو مسلح؟

إن الوحدة سوف تبقى دائماً هذه المدينة الفاضلة التي نسعى  
للوصول إليها، رغم ارتفاع الأمواج وجنون العاصفة.

ولكن الوحدة العربية لا تتحقق أبداً بتكسير الرؤوس.. وإنما  
بمخاطبة النفوس..

ويوجعني أن أقول إن اجتياح الكويت بهذه الطريقة المتوحشة  
والسادية قد أخطر المشروع الوحدوي، ومع كل الإحباط الذي  
أصابني، ومع كل هذا الركام الذي تجمّع في داخلي.. أقول: إن  
الشعب العراقي العظيم سيبقى في القلب دائماً.. وهو بكل تأكيد  
ليس مسؤولاً عما حدث..  
ولكن المسؤول.. هي الدبابة!



هل تسمحون لي  
أن أحب وطني

القسم الثاني



## هل تسمحون لي أن أحب وطني

### القسم الثاني

أتابع بكثير من الدهشة المقالات النقدية التي يكتبها عني بعض المثقفين، ويأخذون فيها تغير أفكارني، وتناقض مواقفني فيما يتعلق بموقفني من الغزو العراقي لبلادي.

ولكي يثبتوا وجهة نظرهم فإنهم يرجعون إلى أرشيفي الشعري والنثري ويفتحون كل الخزائن والملفات والأوراق الخاصة بعلاقتني مع العراق حتى يربحوا الدعوى ضدي.

والواقع أن علاقتني الأدبية والروحية بالعراق ليست علاقة سرية حتى أخجل بها، فهي كعلاقة ملايين من الخليجيين وقفوا مع العراق في حربه. وما كتبت من شعر ونثر، وما ألقيته في المربد من قصائد أيام كان الجيش العراقي يخوض باسم العرب حرباً مصيرية، كل هذه الكتابات مدونة ومسجلة ومنشورة، ولا أشعر تجاهها بأي عقدة من عقد النقص أو الندامة.

ولو أن عقارب الزمن رجعت إلى عام 1980 مرة أخرى، واضطر الجيش العراقي للدفاع عن الشعب العربي، لوقفت معه بغير تردد.. وكتبت ذات القصائد التي كتبتها قبل عشر سنوات.



إن رؤيتي القومية في الثمانينيات كانت رؤية كل القوميين والمثقفين العرب.. وكانت متطابقة مئة بالمئة مع المشروع القومي الثوري العربي، ولم تكن قصائدي في المربرد سوى جزء صغير من ألوف القصائد التي غنى بها الشعراء العرب للعراق، معبرين بذلك عن التزامهم العربي والقومي في هذه المرحلة المصرية من تاريخ العرب.

أما وقد ضرب النظام العراقي في ابتلاعه البشع لدولة الكويت المشروع القومي العربي، وانحرف 180 درجة مئوية عن الهدف القومي الكبير، فقد وجدت نفسي في حل من التزامي، لأنني لا أستطيع أن أكون شاهدة زور على هذه المجزرة التي ترتكب على أرض بلادي.. كما لا أستطيع أن أشكر الدبابة التي نسيت طريقها إلى أرض فلسطين، وحطمت بوابة وطني.

ربما كنت مخدوعة، أو مغرورة، أو رومانسية، حين اندفعت بكل عاطفتي في تأييد نظام كان يخطط في الظلام لإبادتي وإلغاء وجودي. وربما كنت مضللة، حين لم أكتشف الوجه الحقيقي للنظام العراقي الذي كان يقوم على القمع.

وربما كنت ساذجة لأنني لم أتنبأ بأن السيف العراقي الذي غنيتَه في إحدى قصائدي.. ذبحني، وأسأل دمي.

وربما كان عذري أنني شاعرة، قبل أن أكون منجّمة، أو طبيبة نفسانية لأعرف طبيعة الأنظمة، وأفكارها ونواياها، وأتنبأ بما سوف تحمله لي وبلادي، وللوطن العربي.. من كوارث وويلات.

وأود أن أقول للأساتذة النقاد والمثقفين، الذين أحمل لهم كل الحب والاحترام، إنهم في نقدهم يتجاهلون أن الشاعر ليس حجراً،

ولا بلاطة ولا عمود كهرباء، ولا شكلاً هندسياً لا يتغير.  
الشاعر هو برق ومطر وسماء دائمة التحولات.  
الشاعر حالة تاريخية وبشرية ونفسية، ولا يمكننا أن نطلب من  
الشاعر أن يبقى كقضبان السكة الحديدية أو كتمثال إغريقي  
قديم.  
ثم إن مواقف الإنسان ليست مصنوعة من الحديد والإسمنت،  
ولكنها مصنوعة من الدم واللحم والأعصاب.  
والشاعر ليس عالم فيزياء أو كيمياء أو رياضيات، حتى نسجته في  
داخل معادلاته وأرقامه، ونتهمه بأنه وقع في التناقض.  
إن سيد الشعر العربي أبا الطيب المتنبي اختصر حالته، وحالتي،  
وحالة كل شعراء الدنيا.. في بيت شعر واحد يقول فيه:  
على قلق كأن الريح تحتي      أوجهها يميناً أو شمالاً  
وبعيداً عن المزايدات الأيدولوجية والمثالية والتنظيرية، وبعيداً عن  
الوعظ والنصح والتعليم والأستذة.. التي تقفها بعض الأنتلجنسيا  
العربية من اغتصاب الكويت..  
أقول للأساتذة الذين يلبسون القفازات والأقنعة الواقية خوفاً من  
أن تحترق أصابعهم بنار حرب الخليج، وتشوه وجوههم الجميلة..  
أقول لهم: إنني سأبقى كويتية من رأسي إلى قدمي، ولن أسمح  
لأحد أن يقتلني من بيتي وهويتي وجذوري..  
فهل تسمحون لي أن أحب وطني??



هل تسمحون لي  
أن أحب وطني

القسم الثالث



## هل تسمحون لي أن أحب وطني

### القسم الثالث

وتعود مرة أخرى لتسأل فقهاء القومية العربية وبطاركتها: «هل تسمحون لي أن أحب وطني؟؟».

فينظرون إليك من أعلى أنوفهم.. ساخرين ومتعجبين من سؤالك الرجعي والمتخلف.

ورغم أن السؤال طبيعي ومشروع، وهو من حق كل الأحياء ابتداء من الديدان، إلى الطيور إلى الأسماك إلى القطط.

فإن الأساتذة يرون أن سؤالك لا محل له من الإعراب، وأن حب الوطن مؤجل حتى إشعار آخر.

وإذا سألتهم أنا واقعة بين أن أكون مع وطني أو أن أكون مع الدبابة.. فيجيبك الجواب بارداً كالقبر، ومحايداً كالموت:

- مع الدبابة، طبعاً..

إن مناقشة الشأن الوطني مع طبيب بيطري، أو مع ملاكم، أو شوايش في أحد السجون.. لا يؤدي إلى نتيجة، لأن الوطن عند بعض البشر ليس سوى زائدة دودية يستحسن قطعها.

وعندما يسأل الكويتي وهو يبصق دماً بعض أطباء القومية العربية وصيدلتها:

- ووطني الكويت.. ما وضعه الديموغرافي والفيزيولوجي والعضوي والإنساني حسب تشخيصكم؟  
فيجيء الجواب بارداً كالقبر، ومحايداً كالموت:

- زائدة دودية.. طبعاً.

إن النظر إلى الأوطان على أنها زائدة دودية لا تضر ولا تنفع سوف يشجع أي مغامر يحمل في جيبه مقصاً على أن يقص ويفصل أجساد الأمم على هواه.

وما أصاب الكويت لم يكن عملية جراحية حمقاء قام بها حلاق يمارس الجراحة بلا ترخيص قانوني.

إن من يقرأ كتابات وتفسيرات وتبريرات بعض فلاسفة القومية العربية والمنظرين لها على الورق فقط.. يكتشف أن هؤلاء الفلاسفة يعيشون في كوكب آخر، ويختبئون خلف ظلهم، ويستعملون في خطابهم القومي اللغة المسمارية!!

إنني لم أكتشف معنى جبن بعض المثقفين إلا في هذه الأيام المأساوية، فكاتب يكتب بنصف أصابعه، وآخر يكتب برقع أصابعه، وصحافي كبير يكتب كي لا يقول شيئاً، ولا يتخذ موقفاً، وكاتب يضع عشرات الأصباغ على وجهه كأنه ذاهب إلى حفلة تنكرية، وكاتب يختبئ تحت اللحاف حتى لا يلقي القبض عليه متلبساً بجرمة قول الحقيقة.

أين هم مثقفونا التقدميون الذين كانوا يملؤون الدنيا بعبعة وجعجة إذا انتهكت عذرية ذبابة في بلاد الأسكيمو، أو انتحرت ضفدعة في غابات الأمازون، أو سحقت الدبابات السوفيتية أجساد التلاميذ في ربيع براغ؟

هل قرأ المحاربون بنظارات القومية العربية القصة الدامية التي روتها إحدى الطبيبات العاملات في الكويت، وأكدت فيها أن 22 مولوداً جديداً في أحد مستشفيات الكويت لقوا حتفهم بعد سحب جنود الاحتلال العراقي خراطيم الأوكسجين من حاضناتهم، في إطار النهب العراقي لمعدات المستشفيات والمراكز الطبية، ونقلوها إلى بغداد.

(انتهى كلام الطبيبة)

طبعاً لا أحد من مثقفينا المحاربين بنظارات القومية العربية قد قرأ هذا الخبر، لأنه خبر عادي جداً، لا يحرق الأعصاب، ولا يحرك الضمائر ولا يثير شهوة الكتابة.

ما الذي يثير خيال الكاتب العربي إذن؟

يثيره أن تموت ذبابة بفقر الدم في تنزانيا أو نيكاراغوا أو غواتيمالا..!

أما أن يموت نصف مليون مصري وهندي وباكستاني وسريلانكي.. عطشاً وجوعاً على الحدود العراقية الأردنية فمسألة فيها نظر.. وأما أن يخسر الشعب الكويتي خلال نصف ساعة اسمه وبيته وعنوانه وثيابه ونقوده وتاريخه وذاكرته.. ويتحول إلى شعب من الغجر يحمل حقائبه وأولاده، وأحزانه على كتفيه.. ويبحث عن خيمة يأوي إليها، فمسألة ثانوية جداً، أمام زحف جيوش



الإمبريالية من بلاد قحطان وعدنان..

أما من هم الإمبرياليون؟ وهل جاؤوا من الشرق أو من الغرب، ومن البحر أو من البر؟ وهل هم نصارى أو مسلمون؟ وهل هم يتكلمون الإنجليزية أو يتكلمون العربية؟ وهل هم من سلالة إبراهيم لينكولن أو من سلالة أبي العباس السفاح؟

فالعلم عند الله..

والذي أعرفه أن كلمة (الإمبريالية) هي حمالة أوجه، ولها أكثر من معنى في قاموس أوكسفورد أو في قاموس محيط المحيط.. ورغم أن اللفظة في أساسها لاتينية فرنجية، لكن العرب نقلوها بأمانة إلى اللغة العربية، وأدخلوها إلى قاموسهم العربي والعسكري.. فصارت لدينا (إمبريالية عربية) لا تقل فتكاً وقسوة وضراوة عن كل الإمبرياليات الفرنجية المستوردة.

وهذا يعني أن الإمبرياليات كثيرة، لا واحدة، فثمة إمبريالية مستوردة، وثمة إمبريالية من (الصناعة المحلية) تتفوق بجودتها ومثانتها ومواصفاتها على كل الإمبرياليات التي أنتجتها مصانع الغرب.

وقد رأى الكويتيون في فجر اليوم الثاني من شهر أغسطس (آب) الماضي بأم أعينهم ولادة إمبريالية لا تقل وحشية ودموية وجنوناً عن إمبرياليات القرن التاسع عشر.

ويخرج حكماء القومية العربية من جحورهم ليقنعوك بعد أن سرقت بلادك منك، بأن تبقى مبتسماً ومبتهجاً ومتفائلاً.. ويطلبون منك أن تشكر الله، لأن حلم المرحوم الأستاذ ميشيل عفلق قد تحقق أخيراً.. ولأن استشهاد الشعب الكويتي تحت جنازير

الدبابات العراقية هو أقرب لدخول الجنة..  
ومع احترامي لسماسة الجنة، والواقفين على شباك التذاكر في  
مسرح الوحدة العربية.. أقول لهم إن جنة يتولى قطع التذاكر  
فيها رجال مباحث، ويتولى إدارة أعمالها رجال المخابرات، هي جنة  
مرفوضة..

إننا نعرف جيداً طريقنا إلى الجنة، وطريقنا إلى الله.. أما جنتكم  
التي تحصد الرجال والأطفال والنساء بنار البنادق والرشاشات،  
وراجمات الصواريخ.. فإن الجحيم أكثر رحمة منها وأكثر سلاماً.



أحمل ملف الوطن



## أحمل ملف الوطن\*

أيها الأصدقاء الزملاء..

ما كنت أتنبأ -أنا الكويتية العربية- أن أقف ذات يوم أمام اتحاد المحامين العرب، بصفتي مدعية، وشاكية، ومعتدى عليها.. ثم ما كنت أتنبأ، ولا كان في مقدور أي عراف أن يتنبأ، أن المدعى عليه، الذي أرفع عليه قضيتي، وأطلب منكم إدانته جزائياً وقومياً وعربياً، هو واحد من أبناء عمومتي.. وأنا التي طالما ساهمت بفكري وجهدي من أجل الدفاع عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

وللمرة الأولى في تاريخ علاقتي العامة أدخل على زملائي من المحامين والمفكرين والمثقفين، وأنا لا أحمل ابتسامتي كما تعودت، وإنما أحمل ملف أحزاني، وأحزان الوطن الكويتي المقهور. الملف الذي أحمله ليس ملفاً شخصياً.. وإنما هو ملف وطن صغير، هو في طريقه إلى المحو والاستئصال والإلغاء بحجة أنه خطأ تاريخي وجغرافي.. وزائدة دودية لا تنفع ولا تضر.

وإذا قبلنا هذا المنطق الجراحي أو البيطري في إلغاء شعب بكامله بضربة مبضع.. فإن هذا العالم سوف ينتقل من حكم القياصرة إلى حكم البياطرة، وتصبح غرفة العمليات هي المكان المناسب لتقرير

---

\* ندوة اتحاد المحامين العرب عن أزمة الخليج ١٩٩٠/١٠/١٤

مصير الشعوب.

وإذا كانت النظرية القومية تقرر أن الشعب الكويتي شعب لا لزوم له.. فإن عشرات بل مئات الشعوب الأخرى ستدخل أيضاً في كتاب (لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المعري، وتصبح جغرافية الكرة الأرضية بيد المغامرين وقطاع الطرق.

وأود أن أسألكم، وأنتم أساتذة القانون في وطننا العربي، من هي السلطة القانونية التي تقرر أن هذا الشعب لازم.. وهذا الشعب غير لازم؟

إذا كانت الدبابة هي التي تقرر ذلك.. فإنها ستكون فاجعة الفواجع، لأن الدبابة هي أمية بطبيعتها، ولم يسبق لها أن درست القانون، أو مارست المحاماة، أو دخلت في سلك القضاء. الدبابة تبقى دائماً دبابة، ومهمتها الرئيسية هي أن تطحن عظام الشعوب، وتطحن إرادتها.

الدبابة قد تقود انقلاباً، أو تصدر البلاغ رقم 1، ولكنها لم تقرأ كتاباً واحداً في الفقه الدستوري، أو في الفقه الروماني، أو في القانون الدولي.

والذي يدعو إلى السخرية أن ترى دبابة تلقي عليك درساً في القومية العربية، ووحدة الدم واللغة والدين والمصير، وتتعامل معك على الطريقة النازية أو الإسرائيلية في نسف البيوت، وتفريغ الأرض من سكانها، واستيراد سكان جدد بدلاً عنهم.

وإذا كان الغزاة العراقيون لم يستعملوا أفران الغاز حتى اليوم مع الشعب الكويتي، فليس لأنهم يخافون الله، أو عقوبات الأمم المتحدة، بل لأن مهندسيهم لم يكتشفوا أفران الغاز بعد.

هذا هو كتاب الوحدة الذي قرأناه في الكويت في الثاني من شهر أغسطس 1990.

وما جرى في الكويت تحت الاستعمار العراقي هو نموذج حربي ومنقول عن الممارسات النازية في دول أوروبا الشرقية.. والممارسات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة..

ولا تؤاخذوني إذا وصفت لكم الكتاب بأنه كتاب بولييسي إرهابي دموي.. يشبه إلى حد بعيد قصص أغاثا كريستي ومسلسل دراكيولا.. فهل هذه هي الكتب الأيديولوجية التي سنطلب من أولادنا أن يقرأوها؟

إن الأطفال الكويتيين اليوم يبحثون في مناهيهم عن مدرسة تقبلهم في العام الدراسي الجديد، فتقفل في وجوههم الأبواب.. فكيف سنقنع هؤلاء الأطفال بوحدة اللغة والدم والمصير.. بينما هم بغير لغة وبغير مصير؟

إنني أرجو ألا يفهم كلامي أنني كفرت بوحدة العرب، أو بقدرتهم على الالتقاء بشكل من أشكال العقلانية، فالكويتي على رغم مرارته واكتتابه وإحباطه الشديد لا يزال مشدوداً إلى المثل الأعلى، والحلم الكبير.

ولكن الوحدة التي مورست على الشعب الكويتي لا علاقة لها بالحلم، ولا بالمثل الأعلى، ولا بأي مبدأ من مبادئ الأخلاق. إنها وحدة قهر وإذلال، وإلغاء لشعب بكل مقوماته وخصوصيته وشرائحه الاجتماعية.

وإذا كان الولد قد عاد أخيراً إلى حضن أمه - كما تقول أجهزة الإعلام العراقية- فإنه لا توجد أمٌّ في الدنيا، تعتمد إلى سرقة حليب



أطفالها، وتغيير أسمائهم، وتجريدهم من ثيابهم..  
هذه أمومة كاذبة.. وحنان كاذب.. ووطنية كاذبة.  
أيها الزملاء الأساتذة..

إن أي زواج في العالم لا يقوم على التقاء روحيين وجسدين ورغبتين  
وإرادتين.. هو زواج فاشل، وانتحاري، ومصيره الطلاق.  
والنظام العراقي، مع الأسف الشديد، حمل إلينا عقد الزواج  
والمأذون على ظهر دبابة.

لذلك كفر الكويتيون بهذا الزواج السياسي الفظ.. وهربوا من  
بيت الزوجية، تاركين وراءهم الجهاز، الذي وضع العريس يده  
عليه، وشحنه إلى بغداد.  
أيها الأصدقاء والزملاء..

لأنكم أهل العدالة والقانون والفكر، وأهل الحق والحقيقة..  
أرجو أن تدرسوا أزمة الخليج دراسة ميدانية لا نظرية، فما جرى  
على أرض الكويت هو من البشاعة بحيث لا يمكن لأية نظرية أو  
أيديولوجيا أن تبرره أو تتستر عليه.

وبكل صدق وموضوعية وتجرد، أقول لكم إن ما جرى على أرض  
الكويت هو عمل تخريبي.. لا عمل توحيدى، عمل مبني على  
العصاوية والنرجسية وعبادة الذات، أكثر مما هو مبني على قرار  
المؤسسات الديمقراطية والشعبية.

ولأنني قومية وعربية ووحودية الجذور.. أرفض الخلط الغوغائي  
بين التوحيد والتخريب، فقتل الكويت على هذا النحو الاعتباطي  
والفردي والفاشستي لا علاقة له بالقومية أو بالعروبة، ولا بالفكر  
الوحدوي.

يا أصدقائي وزملائي..

الملف الذي أحمله طويل، ولكنني أشفق عليكم من قراءة كل تفاصيله ووقائعه..

كل ما أود أن أقوله لكم، وأنتم تناقشون في ندوتكم (أزمة الخليج) أن تتذكروا أن مهنتكم كمحاميين عرب ومثقفين وطليعيين ورواد فكر.. ألا تتركوا القتل ينزف على الأرض، وأنتم مشغولون عنه بالتنظير والخطابة، والمرافعات البلاغية الطويلة.

البلاغة مؤجلة، والفصاحة مؤجلة، وقصائد الرثاء مؤجلة.. فما يريده منكم، وأنتم رجال شريعة وقانون، ورجال فكر وثقافة، أن تعطونا تقريراً طيباً مفصلاً.. يذكر لنا كيف مات القتل.. ومن قتل القتل؟

إن الجريمة يا حضرات الأساتذة ليست معقدة ولا غامضة، ولا مر عليها الزمن، فمرتكب الجريمة معروف، وأدوات الجريمة موجودة، ومكان الجريمة معروف.. وهو دولة ديمقراطية صغيرة اسمها الكويت.

أيها الزملاء والأعضاء..

قبل أن أترككم للتشاور فيما بينكم وتقديم تقريركم إلى هيئة المحكمة.. أدعوكم كمحاميين ومفكرين وطليعيين ورواد فكر إلى أن نضع معاً الأسس، ونرسي المبادئ في عقد اجتماعي عربي لنظام عربي جديد، لا تتجزأ فيه المبادئ، ولا يضحى بقضية مدنية من أجل قضية مصلحة.

إن المبادئ لا تتجزأ، والعدالة لا تتجزأ، والحرية لا تتجزأ.. وفي محفل يريعه اتحاد المحامين العرب أطلق هذه الصرخة من أجل

الحق والعروبة.

أيها الأصدقاء الأصدقاء..

أود أن أتوجه إلى مصر العدالة، ومصر الديمقراطية، ومصر الرجولة والشهامة والمثل العليا.. بأعمق مشاعر العرفان والحب والتقدير.. باسمي وباسم الشعب الكويتي في الوطن والمنفى، على مواقف الشرف التي وقفنا من قضيتنا العادلة، ومواقف مصر هذه ليست جديدة، فهي تأكيد جديد على أصالة مصر، وعمق أبعادها الإنسانية والحضارية. كما أقدم أعمق الشكر لاتحاد المحامين العرب، الذي دعا إلى هذه الندوة في مثل هذه الأيام المتفجرة، مؤكداً بذلك حرصه على أن يبقى الحق دائماً متوهجاً ومضيئاً، وألا تدفن أزهار الحرية والديمقراطية في رمال اللامبالاة.

كنت أريد أن أفتح  
حقائب الفرحة



## كنت أريد أن أفتح حقائب الفرحة\*

يا أساتذتي الأجلة.. أيها الأبناء الأبناء..  
بعد فراق دام عشرين عاماً بيني وبين جامعتي، أعود وقلبي  
يخفق كعصفور ربيعي..  
فما أحلى الرجوع إليها..  
وما أحلى الرجوع إليكم..  
شعوري هو شعور الحمامة العائدة إلى قبة مسجد، أو شعور  
سفينة أتعبها الصراع مع الرياح والأمواج وأسمك القرش.. فعادت  
إلى مرفئها القديم.  
في عام 1970 كنت طالبة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.. كان  
زماً جميلاً اختلقت فيه الطفولة بالشباب.. بالطموح.. بالجنون..  
بكتابة الشعر.. بالأحلام المستحيلة.  
كان ذلك الزمن أروع الأزمان، بل كان سيد الأزمان، وما زال  
المقعد الذي كنت أجلس عليه في قاعة المحاضرات هو أعظم عرش  
جلست عليه في تاريخ حياتي.  
الطلاب هم الملوك الحقيقيون، خلال دراستهم الجامعية، حتى  
إذا تركوا الجامعة نزعت التيجان عن رؤوسهم.  
بحنين الطفل العائد إلى بيت أبيه، أعود إلى كلية الاقتصاد

---

\* ألقيت في ندوة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة بتاريخ ١٧/١٠/١٩٩٠

والعلوم السياسية لألملم ذكرياتي التي لا تزال تعرض على حيطانها  
كأزهار الياسمين.

فهنا نبت ريشي..

وهنا تعلمت الطيران وحدي للمرة الأولى.

من أجل هذا يسعدني أن أعود بعد عشرين عاماً، لأعترف بجميل  
فضلها عليّ، فقد سقتني من ينابيع المعرفة حتى ارتويت، وأشعلت  
لي شموع الحقيقة حتى اهتديت.

قبل عشرين عاماً كان الصبا يلون كل الأشياء باللون الأخضر، وكنا  
نرسم القمر بالشكل الذي نريد، ونعطيه الحجم الذي نريد.

قبل عشرين عاماً كنا قادرين على تغيير هندسة الليل والنهار،  
وقادرين على أن نخرج الربيع من جيوبنا.

قبل عشرين عاماً كان الوطن فراشة قزحية الجناحين تحط على  
أكتافنا..

وكانت الحرية عصفوراً خرافياً يأتي كل مساء ليبنى عشه على  
شرفاتنا.

قبل عشرين عاماً كانت الكتابة ممكنة، والأحلام ممكنة، والشعر  
ممكناً.

يا أساتذتي الأجلاء..

أيها الزملاء والزميلات، أيها الأصدقاء الأصدقاء..

كنت أريد أن أفتح أمامكم حقائب الفرحة، لا حقائب الحزن، وأن  
أطير إليكم على سجادة الشعر والكلمات الجميلة.

ولكن ماذا أفعل، إذا كانوا قد سرقوا الشعر من فمي، والوطن  
من راحة يدي.. وسرقوا الشعب الكويتي من بيته، وسرقوا التاريخ

بقوة السلاح؟

ماذا أفعل إذا كان الوطن العربي مصراً على الانتحار، ومصراً على أن يتحاور مع الآخرين بالمسدسات الكاتمة للصوت؟  
ماذا أفعل إذا كانت الحرية - كما نفهمها- هي حرية اغتيال الآخرين.. والوحدة العربية المنشودة هي في سحق الأوطان الصغيرة  
بجنازير الدبابات؟

ماذا أفعل بمن أضرم النار في سفينة الأمة العربية، ورمى ركبها  
للحيتان الجائعة؟

هذا باختصار ما فعله المقامرون المغامرون بوطني الكويت..  
ومع هذا، ومع كل الحرائق التي تحاصرني، ومع كل العواصف  
التي تضربني، فلن ألقى السيف أبداً، ولن أترك القراصنة يبحرون  
بسفينة الكويت إلى المجهول.

سوف أبقى على ظهر السفينة، أقاتل بأظفاري وأسناني، حتى  
يلوح ضوء الفجر، ويغرق آخر القراصنة.

وربما كان وجودي اليوم في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية  
فرصة نادرة، لأجدد عزيمتي وأجمع ذخيرتي، وأتزوّد بالماء والسلاح  
والحرية، فالجامعات هي الحداثق المثالية التي تتفتح فيها أزهار  
الثورة والحرية.

ومن أجل هذا أتيت إلى جامعتي لأقرأ مرة أخرى كتاب الثورة..  
وكتاب الحرية.





لن تتحول الكويت  
إلى أندلس ثانية



## لن تتحول الكويت إلى أندلس ثانية\*

أيها الأصدقاء..

الدخول إلى نقابة الصحفيين في القاهرة، يشابه الدخول إلى جامعة تعلم تلاميذها مادة واحدة فقط هي الحرية. هذه المادة الواحدة تلغي كل المواد الأخرى، فبغير الحرية يتحول الإنسان إلى نصف إنسان.. أو إلى ربع إنسان.. أو إلى مشروع إنسان. ولأنني أبحث عن الحرية، ككتابة وشاعرة ومواطنة، فإنني أجد في نقابة الصحفيين المصريين الأرض المثالية التي أستطيع أن أقول عليها ما أشاء.. وأصرح كما أشاء.

أيها الأصدقاء..

إنني أقصد القاهرة لأقول فيها كلاماً لا أستطيع أن أقوله في غير القاهرة.

ففي هذا العصر البوليسي الذي أصبح فيه الحوار العربي - العربي محكوماً بالقنابل والمسدسات والصواريخ بعيدة المدى، تبحث الكلمة العربية عن ملجأ أمين، لا يصل إليه رصاص المتقاتلين.. ولا تغطيه الأسلاك الشائكة، وأكياس الرمل.

في هذه الأيام التي أصبحت فيها أعصابنا رماداً، وكلماتنا رماداً، وأمانينا رماداً، نلتجئ إلى ذراعي مصر التي كلما أردنا أن نكتب

---

\* ألقى في ندوة نقابة الصحفيين بالقاهرة في ١٨/١٠/١٩٩٠

كتبنا على سماءها المفتوحة الزرقاء، وكلما أردنا أن نستحم بماء الحرية قصدنا نيلها العظيم، وكلما أردنا أن نبكي بكينا على صدرها الرحيم.  
أيها الأصدقاء..

كم أنا سعيدة، وملاى بالعنفوان، لأني في بيت الصحافة، بيت الصحافة هو بيتي.. وقضيتها هي قضيتي.  
وأنا مدينة للصحافة المصرية بشكل خاص لأنها علمتني كثيراً، وكرمتني كثيراً، وكانت دائماً رفيقة كلماتي، ورفيقة حرיתי.  
الصحافة هي السلطة الرابعة في عالمنا، بل هي السلطة الأكثر ثباتاً، والأرسخ جذوراً من كل السلطات.

وفي حين تتساقط ديكتاتوريات، وتترنح أيديولوجيات، وتتناثر أنظمة بوليسية كأوراق الخريف.. تظل الصحافة سيفاً شجاعاً يقود معارك تحرير الشعوب في كل أرجاء العالم.  
إن الصحافة التي أعنيها، ليست الصحافة الخائفة، ولا الصحافة المتسولة على أبواب الأنظمة، ولا الصحافة الهاربة من الجندية، ولا صحافة تزوير المواقف، ولا صحافة العرض والطلب، ولا الصحافة التي تغيّر مواقفها حسب نشرة صرف العملات، ولا الصحافة التي تغيّر ولاءها.

مثل هذه الصحافة التابعة والذيلية والجالسة تحت أقدام من يملكون السلطة، أو يملكون رأس المال.. لا أناقشها أساساً.  
وإنما أتحدث عن صحافة أخرى، بقيت رغم كل الضغوط المادية والاقتصادية والسياسية محتفظة بنقائها وشرفها.. وعذريتها.  
إنني أحمل أحزاني إلى مصر، لأنها أكثر البلاد فهماً لطبيعة الحزن،

وأحمل إليها مدامعي، لأنها تعرف جيداً من أين تأتي الدموع،  
وأرفع فوق أهراماتها بيارق حرיתי.. لأنها معلمة الحرية.  
إنني أقصد مصر الأم، لأشكو إليها عقوق بعض الإخوة الذين  
أشعلوا النار في منزل الأبوة، وقطعوا شجرة العائلة، وحولوا الدم  
العربي إلى نهر من الأوساخ.  
أيها الأصدقاء..

أنا شاعرة عربية من الكويت، سرق مني وطني، خلال خمس  
دقائق؛ ببحره وشواطئه وأشجار نخيله ورجاله ونسائه وأطفاله  
وعنوانه ورقم صندوقه البريدي..

خمس دقائق فقط.. لم يتركوا نخلة في بساتين الكويت إلا  
قطعوها، ولم يتركوا سمكة في بحر الكويت إلا أكلوها، ولم يتركوا  
نجمة في سماء الكويت إلا اعتقلوها، ولم يتركوا مطبعة أو جريدة  
أو مكتبة.. إلا نسفوها.

خمس دقائق فقط.. حمل النازيون الجدد الكويت في حقيبة  
على ظهورهم، ولم ينسوا أن يضعوا الشعب الكويتي كله في داخل  
الحقيبة.

في الثاني من شهر أغسطس 1990، اكتشفنا أن مافيات القومية  
العربية سرقَت الكويت، ومدارس الكويت، وأبراجها، ومستشفيات  
الكويت، وممرضات الكويت، وأنابيب الأوكسجين، وغرف العمليات،  
وزجاجات المصل.. ووضعتها في سيارات شحن، ونقلتها إلى بغداد..  
أيها الأصدقاء..

إنني شاعرة كويتية عربية وحدوية، نذرت دموعها وقلمها  
ومالها.. من أجل قيامة وطن عربي جديد ينهض على أساس العقل

والمعرفة والعدالة والديمقراطية.. ولكنني بكل إصرار أرفض الخلط بين القومية العربية واللصوية، وبين المثل الأعلى والغوغائية، وبين طهارة العقيدة ودعارة التطبيق.

لقد سقطت النازية في كل أنحاء العالم، وتدحرجت الديكتاتوريات تحت أقدام الشعوب، وانتصر الإنسان على جلاديه وقَاتليه، وهدم أسوار سجونهِ.

وإذا كان جدار برلين قد تحطم بعد خمسة وأربعين عاماً بضربات الشعب الألماني، فإن الشعب الكويتي سوف يحطم جداره أيضاً. وإذا كان الشعب الروماني قد صفى حسابهُ مع تشاوشيسكو، والشعب السوفييتي قد نبش قبر ستالين.. فهذا دليل على أن عمر الطغاة قصير، وأن تاريخ الشعوب لن يشطب بهذه السهولة. إن محاولة شطب الكويت من التاريخ هي محاولة مستحيلة، ومهما كان الخراب كبيراً، والجرح عميقاً، والأساليب متوحشة.. فسوف يعود الكويتيون إلى الكويت، لينوها حجراً حجراً، ونخلة نخلة، وموجة موجة، ومئذنة مئذنة.

ولن تتحول الكويت أبداً إلى أندلس ثانية. وشكراً لصحافة مصر، التي حملت الكويت على أهداب عينيها ونصرتها، وقاتلت معها في الصفوف الأولى.

وشكراً لمصر العظيمة التي لم تتردد في دخول معركة الحرية مع الكويت منذ أول لحظة. إنه شكر الأحرار للأحرار.

## اغتصاب التاريخ





## اغتصاب التاريخ

إذا كان الاغتصاب الجغرافي لشعب من الشعوب يمكن تبريره أو تفسيره، فإن الاغتصاب التاريخي للشعوب، هو نوع من المقامرة الفاشلة، والجرائم المستحيلة.

اغتصاب الجغرافيا هو اغتصاب أرض وحجارة. أما اغتصاب التاريخ فهو اغتصاب للإنسان بكل امتداداته الروحية والحضارية والقومية والدينية والثقافية. والاغتصابات الجغرافية كثيرة جداً في العصور القديمة.. وسرقة الأرض كانت إحدى هوايات المغول، والتتار، والبرابرة، والهكسوس، والفايكنغ، والرومان، والإغريق.

وابتداء من القرن الخامس عشر، كان اغتصاب العالم جغرافياً على يد الإسبان، والبرتغاليين، والهولنديين، والإنجليز، والفرنسيين، والطلبان، روتيناً رسمياً، وجزءاً أساسياً من إستراتيجية الإمبراطوريات القديمة، للحصول على مزيد من المواد الأولية، والتحكم بالطرق التجارية للعالم..

كانت الاغتصابات الجغرافية العسكرية في القرون الماضية، تمر بيسر وسهولة، وكان التفوق العسكري للدول الاستعمارية يتيح لها عن طريق أساطيلها الجبارة أن تقتسم فيما بينها ثروات القارتين الإفريقية والآسيوية دون مقاومة تذكر..

ولكن الاغتصاب التاريخي للشعوب ظل صعباً بل مستحيلًا، ولم يستطع الاستعمار القديم أن يكسر الروح الأفريقية والآسيوية، رغم مرور مئات السنين على وجوده فيها.

وهكذا احتلت بريطانيا الهند عسكرياً، ولكنها لم تستطع احتلال الروح الهندية، واحتلت فرنسا الجزائر عسكرياً، ولكنها لم تستطع أن تحتل النفس الجزائرية.

واحتل نابليون مصر، ولكنه لم يستطع أن يطفئ شمس مصر، أو يلغي نهر النيل. ونهش هتلر قطعاً من جسد النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا.. ثم مات منتحراً. واحتل ستالين أوروبا الشرقية، وسحق شعوبها بدباباته، على مدى خمسة وأربعين عاماً، ثم رجع إلى موسكو بخفي حنين.. مضروباً بأحذية الشعوب..

واحتلت الإمبراطورية الرومانية نصف العالم، ولكنها لم تستطع أن تجعله يتكلم اللغة اللاتينية.. ويتذوق (السباغيتي).

واليوم يحاول صدام حسين، أن يلعب بالتاريخ على هواه، فيغير مرة حدود الكويت، ويغير مرة اسمها، ويغير مرة ثلاثة تشكيلها الديموغرافي؛ فينقل الكويتيين كما تنقل أكياس البطاطا إلى العراق، ويستورد مواطنين عراقيين بسيارات الشحن، كرؤوس البطيخ، ليزرعهم في السالمية والجابرية والفحيحيل، ويحرق السجلات المدنية، وشهادات ميلاد الكويتيين، وعقود زواجهم، وجوازات سفرهم، وشهاداتهم الجامعية، وسنداتهم العقارية.. ويحولهم إلى شعب من الهنود الحمر..

وباختصار، يتصور الرئيس العراقي أن بإمكانه أن يشنق التاريخ، كما يشنق معارضيه، وأصدقاء طفولته، ورفاقه في الحزب.. ثم

يدخن سيجاره..

وهو يتصور أنه إذا هدم مستشفيات الولادة.. وأحرق شهادات الميلاد.. وقتل أطباء التوليد والممرضات.. بأن الكويتيين لن يتزوجوا.. ولن ينجبوا.. ولن يتكاثروا.. وأن أرحام الكويتيات سوف تتوقف عن العطاء والإخصاب.

وهو يتصور أنه إذا أحرق سجلاتنا المدنية، فسوف نصبح أولاداً غير شرعيين، ونضيع أسماءنا، وألقابنا.. وملاحنا.. ولون بشرتنا.. وسواد عيوننا.. ونضطر للجوء إلى ملاجئ الأيتام.

وهو يتصور أنه إذا سرقت نقودنا ومدخراتنا وأثاث منازلنا، فسوف نقرص أمام أبواب المساجد مع أطفالنا.. لنستجدي الصدقة من العابرين..

وهو يتصور أنه إذا سُرقت الساعات من معاصمنا، فسوف يتوقف (الزمن الكويتي) عن الدوران.. دون أن يعلم أن الكويتي حيث كان يستطيع أن يخترع زمنه.

وهو يتصور أن الذاكرة الكويتية سوف تضعف وتتلاشى مع الأيام، وأن أبراج الكويت ستصبح كالأثار القديمة يتفرج عليها السياح، ويأخذون أمامها الصور التذكارية.. دون أن يعرف أن القتييل يحمل في عينيه صورة قاتله إلى يوم القيامة.

وهو يتصور أن مراسيم الضم والإلحاق، وتحويلنا إلى المحافظة التاسعة عشرة في إمبراطورية ميشيل عفلق هي قوانين إلهية.. دون أن يدري أن كل المراسيم التي أصدرها سلفه نبوخذ نصر غرقت.



الخارجون من التاريخ



## الخارجون من التاريخ

-1-

في حين تتجه شعوب العالم إلى العيش المشترك (داخل التاريخ) يتجه العرب بحركة معاكسة، وبإصرار لا شبيه له (للخروج من التاريخ).

في حين تحاول أمم أوروبية وأمريكية متعددة الأصول، والتاريخ، واللغات، والثقافات، والحضارات، أن تصبح (أمة واحدة).. تحاول أمنا العربية ذات الأصول والتاريخ والطبائع، والثقافة، والحضارة.. الواحدة أن تبقى مجموعة من (الأمم والقبائل)، يذبح بعضها بعضاً، ويقتلح بعضها بعضاً.. و(يلغي) بعضها بعضاً..

بعد ميثاق باريس للأمن والتعاون الأوروبي الموقع بتاريخ 21 نوفمبر 1990، سوف تنهار الحدود السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنقدية والثقافية لأوروبا، وتتحول أوروبا إلى شارع واحد.. بل إلى بيت واحد.. يسكن فيه الأوروبيون، تحت سقف الحرية، والديمقراطية، والتعاون، والمصالح الاقتصادية المتبادلة. ميثاق باريس التاريخي، ألغى الحدود، وألغى الحروب، وألغى الأسلحة وألغى العدوان، وانتقل من (مجتمع حربي) يتعامل بالصواريخ، والقنابل النووية، والتعصب الأيديولوجي، إلى (مجتمع حضاري) يحل مشكلاته بالحوار العلمي، والرأي الحر، والمصلحة



المشتركة، والفكر البراغماتي.

ميثاق باريس التاريخي بتاريخ 21 نوفمبر 1990، هو أهم وأخطر انقلاب في تاريخ الفكر الأوروبي، إذ اكتشفت به أوروبا عبثية الحروب، والنزاعات المسلحة، والمطامع التاريخية والجغرافية، كما اكتشفت بعد خروجها من حربين عالميتين مدمرتين، أن الديمقراطية هي الحل الوحيد لقضايا هذا الكوكب، وأن حرية الإنسان هي الشجرة الدائمة الخضرة على أرض هذا الكوكب.

الماركسيون تنازلوا عن ماركسيتهم، واللينينيون تنازلوا عن لينينيتهم.. والماديون تنازلوا عن ماديتهم.. والبرجوازيون تنازلوا عن برجوازيتهم.. واليمينيون تنازلوا عن يمينهم.. وتوصل المجتمعون في باريس إلى معادلة تسمح للجميع بأن يجلسوا معاً على بساط السلام، وأن ينزعوا من رؤوسهم نهائياً فكرة التدمير والخراب الجماعي، ويستبدلوها بفكرة تأسيس نظام عالمي جديد يكون الإنسان الحر فيه مركز الدائرة وحجر الأساس.

-2-

في الجانب الآخر من المشهد، تبدو الأمة العربية.. وكأنها دخلت في مرحلة (الكوما)، فهي لا ترى.. ولا تسمع.. ولا تقرأ.. ولا تشعر بهذا الزلزال التاريخي الكبير الذي يهز أعمدة العالم القديم.. في الجانب الآخر، تقف (الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة).. في حالة موت غير معلن.. فلا أحاسيسها الخمسة

تشتغل.. ولا (هوائياتها) تلتقط الإشارات القادمة من المستقبل.. ولا عقلها قادر على أن يستوعب النبوءات التي يحملها القرن الحادي والعشرون.

(الفكر القبلي) ما زال بصحة جيدة.. والقبائل لا تزال تتقاتل على الماء والكلاً.. والجاهلية لا تزال ترفض أن تغادر خيمتها.. لتشهد ما يجري في مجلس العموم البريطاني.. أو لتقرأ عنوان جريدة (الإنديبندينت).. على أضعف الإيمان..

نحن في مرحلة انعدام الوزن تماماً.. نفعل ولا نفعل.. ونتفرج على ما يجري في مسرح السياسة الدولية، كما يتفرج القروي على مسرحية لصاموئيل بيكيت..

هناك في باريس يلغون الحروب.. ونحن نتلذذ بإشعالها.. وهناك في باريس يقررون إلغاء الحدود الجغرافية والاقتصادية فيما بينهم.. ونحن نكدّس على حدودنا المتتاريس وأكياس الرمل.. وهناك في باريس يقيمون صرح الديمقراطية.. ونحن نقيم صرح الديكتاتوريات والحكم الفردي.. وهناك في باريس يعتبرون الإنسان ثروة حضارية عظيمة.. ونحن نعتبر الإنسان حذاءً قديماً..

هناك في باريس يذهبون بطائرة (الكونكورد) إلى القرن الواحد والعشرين.. ونحن نرجع على حمارة عرجاء إلى القرن العاشر..

إن من يتتبع ردود فعل الأنظمة العربية تجاه ما يحدث على خريطة العالم، ولا سيما الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، يتأكد من شيئين؛ أولهما أن العرب لا يقرؤون التاريخ، وثانيهما أنهم موجودون خارج التاريخ..

أحد الحكام العرب سئل عن رأيه في البريسترويكا السوفيتية، فقال: البريسترويكا هي من صنعنا نحن.. ونحن نعتبر أنفسنا أساتذة الاشتراكية في العالم.. والرفيق لينين مولود عندنا..

وحاكم عربي آخر، سئل عن الدروس التي يمكن أن يتعلمها العرب من الثورة الشعبية التي قوضت أركان الديكتاتوريات في دول أوروبا الشرقية.. فقال: هذا لا يمكن أن يحدث عندنا.. لأن الحكم عندنا من الشعب وللشعب، ونظامنا ديمقراطي مئة بالمئة.. والحرية كالخبز في متناول جميع المواطنين.. فعلى أي شيء يثورون؟ وحاكم عربي ثالث سئل، لماذا يسمح برفع تماثيله وتعليق ملايين النسخ من صورهِ في كل الشوارع، والميادين والمطارات، والمدارس، والجامعات، والدوائر الرسمية، وعلى كل الباصات، وسيارات الأجرة؛ فأجاب بابتسامة نرجسية: وماذا تريدونني أن أفعل.. إذا كان الشعب يعشقني؟

تلك عينات من الأجوبة الفهلوية والعبقرية، واللمّاحة التي يعبر بها بعض حكامنا عن انطباعاتهم الأولى أمام التغيرات التاريخية المثيرة التي هزت القارة الأوروبية.

وهذه الأجوبة، إذا دلت على شيء، فإنما تدل على أن كثيراً من أنظمتنا أنظمة إلهية معصومة من الخطأ.. وأنها ليست مستعدة

لأن تتعلم شيئاً.. أو تستشير أحداً.. أو تستفيد من تجارب الشعوب الأخرى، ومن ثقافتها السياسية.. ولقد دفعنا، ولا نزال ندفع ثمناً باهظاً لغياب الديمقراطية، فالأنظمة الفردية لم تحمل لنا إلا الخراب والانحطاط والهزائم الكبيرة..

إن أسوأ ما في الأنظمة الفردية، أنها لا تصدق إلا نفسها، ولا تثق إلا بتقارير مخبريها وشرطتها السرية..

والأنظمة الفردية، عبر التاريخ، هي التي أشعلت الحروب الكبرى، وأحرقت المدن، ودمرت الحضارات..

وليس احتلال الكويت على هذا الشكل العشوائي، والوحشي.. والسادى.. سوى إفراز كيميائي للأنظمة الفردية التي تحكم بغير جذور شعبية أو ديمقراطية أو دستورية..

-4-

إن الفكر النرجسي العربي هو أساس كوارثنا القومية، فنحن لا نستطيع أن نعمل على شكل (فريق)، أو مجموعة، أو شركة، أو اتحاد، فالجامعة العربية، منذ تأسيسها عام 1945، لم تكن أكثر من فندق كبير، يسكن فيه اثنان وعشرون نزيلاً.. لا يكلمون بعضهم، ولا يرون بعضهم إلا في غرفة الطعام..

وعندما ذهبنا إلى الأندلس فاتحين، طاب لنا المقام، والخضرة، والماء، والشكل الحسن، فانفصلنا عن مركز الخلافة في دمشق، ووضع كل قائد عربي يده على مدينة من مدن الأندلس، ورفع

علمه فوقها، وتوزع ملوك الطوائف جغرافية الأندلس، فهذا أخذ  
غرناطة.. وهذا أخذ قرطبة.. وهذا أخذ إشبيلية.. وهذا أخذ  
طليطلة.. ولم يأت عام 1492 ميلادية حتى جاء الملوك الإسبان  
بقيادة فرديناند وإليزابيث، وكنسوا ملوك الطوائف ملكاً ملكاً..

-5-

ولا بد أن نعتزف أن فكرة (الدولة) عندنا لا تزال فكرة غيبية  
وهشة، فالدولة كانت في أغلب الحالات ميراثاً شخصياً، أو عائلياً، أو  
دينياً، أو عسكرياً، أو انقلابياً..

وبرغم أننا نعيش منذ مئات السنين، في مدن كبيرة، لكننا لم  
نستوعب حتى الآن فكر المدينة، وقوانين المدينة، وتنظيمات  
المدينة.. ولا نزال نواجه قضايانا السياسية، والاجتماعية والدولية  
بمنطق البادية وشرائع البادية.

والغزو العراقي للكويت لا علاقة له ببغداد العاصمة التي  
شهدت حضارة ما بين النهرين، ولا علاقة له بحضارة العباسيين  
ولا الآشوريين، ولا الكلدانيين، ولا البابليين، ولا السومريين، وإنما هو  
عمل عشائري صرف، قام به شيخ عشيرة عراقي يخطط ثيابه لدى  
بيار كاردان، ويشترى ربطة عنقه من عند (لانفان) في باريس.

الهجمة العراقية على الكويت، ليست هجمة على الماء.. لأن  
لدى العراق دجلة والفرات.. وليست هجمة على الزرع.. لأن لدى  
العراق نخلاً كثيراً.. وليست هجمة على النفط.. لأن الاحتياطي

النفطي العراقي من أكبر احتياطات النفط في العالم، ولكنها هجمة رجل وجد نفسه فجأة عاطلاً عن العمل، بعد أن انتهت الحرب العراقية الإيرانية، واكتشف أن لديه مليون جندي ليس لديهم ما يعملونه في العراق سوى الجلوس في المقاهي.. أو القيام بانقلاب ضد النظام..

إن احتلال الكويت هو عمل من أعمال رجل لا يستشير إلا نفسه، ولا يفكر إلا بمجده الشخصي.. أما حرق نصف إسرائيل فهو ليس أكثر من حقنة مورفين لتخدير الشارع العربي.

-6-

العالم يزداد تلاحماً، وتداخلاً، وانصهاراً.. ونحن نزداد نرجسية، وأنانية، وعزلة، وتقوقعاً..

ألمانيا الاتحادية تحتضن مارك ألمانيا الشرقية، وترفع قيمته حتى يصير معادلاً لقيمة المارك الاتحادي، والنظام العراقي بعد غزو الكويت، يحول الدينار الكويتي إلى قصاصة جريدة قديمة. الاتحاد السوفييتي ينسحب من أفغانستان مع الاعتذار.. والجيش العراقي يلتهم دولة الكويت في صبيحة الثاني من أغسطس 1990 كأنها بيضة مسلوقة..

مارغريت تاتشر استقالت من رئاسة حزب المحافظين ومن رئاسة الوزراء في بريطانيا لتفسح المجال أمام أصحاب الرأي المخالف حتى يتسلموا مقاليد السلطة.. ونحن نتمسك بالسلطة بأيدينا وأرجلنا.

الطاغية تشاوشيسكو، رماه الشعب الروماني في مزبلة التاريخ، في حين يتصور الطغاة العرب أن بوخارست بعيدة جداً عن قصورهم المحروسة جيداً.. وأن الدهاليز التي حفروها تحت الأرض سوف تطيل أعمارهم..

الإمبراطور بوكاسا أكل نصف أطفال المدارس في أفريقيا الوسطى، لأنه كان يحب لحم التلاميذ، ولحم الحرية، ولكن شعب أفريقيا الوسطى، سوف يظل وراءه حتى يحول جثته الضخمة إلى طعام للغربان..

-7-

العالم كله بعد ميثاق باريس التاريخي يسير باتجاه الديمقراطية، والحرية، والسلام، ونحن بكل أسف لا نسمع صفير القطار، ولا نكثرث بسرعته الجنونية..

إننا نجلس على قضبان السكة الحديدية كاملسطولين، دون أن ندري أن قطار القرن الواحد والعشرين سوف يطحن عظامنا إذا بقينا على غفلتنا وغيبوبتنا.

ففي عالم يتجه نحو الديمقراطية، لا مكان للأنظمة الأوتوقراطية، وفي عالم يتجه نحو تدمير أسلحة القتل الجماعي، لا مكان لرؤساء المافيات، والعصابات، وقطّاع الطرق.

وفي عالم يؤمن بالحوار الحضاري، لا مكان للملاكمين ولاعبى الكاراتيه.

وفي عالم جديد ينحني أمام حرية الإنسان، لا مكان فيه لأي نظام يقهر الإنسان، ويستعبده، ويحوّله إلى فتافيت إنسان.

-8-

إن ديكتاتورية الفرد، وحكم الشخص الواحد، يتساقطان في كل مكان في العالم، والشعوب لم تعد أغناماً تساق إلى الذبح وهي خائفة من جزائها.  
التحولات التي قلبت المفاهيم والأيدولوجيات والأفكار الخاطئة يجب أن تحولنا..  
كل شيء يتحرك من حولنا ونحن واقفون.. وكل شيء يستيقظ ونحن نائمون.. وما لم ندخل (نادي التاريخ) مع الداخلين، فسوف نبقى خارج التاريخ.





**بانتظار خودو**



## بانتظار غودو

لا يزال الذين قطعوا تذاكر الدخول إلى مسرح الخليج، ينتظرون منذ شهر أغسطس الماضي، انفراج الستارة عن مسرحية (بانتظار غودو).. للكاتب الإيرلندي الكبير صاموئيل بيكيت.

وإذا كان النقاد المسرحيون قد اختلفوا فيما بينهم على هوية غودو.. ومدلوله المسرحي والفلسفي والرمزي في مخيلة الكاتب الإيرلندي، فبعضهم قال إنه المنقذ والمخلص، وبعضهم قال إنه العبث.. وبعضهم قال إنه اللاشيء.. وبعضهم قال إنه الذي يأتي ولا يأتي..

وإذا كانت هناك إشكالية حول شخصية (غودو) لدى المثقفين الأوروبيين، فإن (غودو) الذي نتظره في الخليج لا يحتمل الرمز والتأويل والتفسيرات الميتافيزيقية..

غودو الذي نتظره.. ليس مجهول الاسم واللقب والجنسية، بل هو أمريكي أباً عن جد..

وإذا كان (غودو) صاموئيل بيكيت.. يبقى دائماً خلف الكواليس، ولا يظهر على خشبة المسرح أبداً.. بل يبقى مجرد رمز واحتمال، فإن (غودو الأمريكي) يظهر على شاشات التلفزيون دون انقطاع، ويتكلم مع الصحافة، وله مستشارون، وخبراء، وناطقون رسميون باسمه، وأسطول إعلامي له أول وليس له آخر.

هذه الصراحة لدى (غودو الأمريكي) صراحة جميلة، ومطلوبة،  
وتنبع من جذور ديمقراطية أصيلة، ومنذ الفصل الأول من المسرحية  
وقف غودو أمام المتفرجين، وقال بصوت مرتفع:  
«أنا المنقذ.. والمخلص.. ولسوف أعيد الكويت ملفوفة بشريط  
من القصب.. مع بابا نويل».

طبعاً.. الكويتيون صفقوا تصفيقاً حاداً لـ «غودو»، وطلبوا من  
زوجاتهم أن يحزمن الحقائق استعداداً للرجوع إلى الأندلس..  
قبل كريستماس.. ونحن الآن في نهايات شهر ديسمبر، والأطفال  
الكويتيون يتطلعون إلى بابا نويل الجالس بردائه الأحمر، ولحيته  
البيضاء في واجهات المحلات الكبرى في لندن، ويسألونه: يا عمنا بابا  
نويل متى تضعنا في كيسك.. وتأخذنا معك إلى بلادنا؟.. فيتساقط  
الدمع على لحيته البيضاء.. ولا يجيب.

ربما كان (غودو الأمريكي).. معذوراً في صبره وطول باله، لأن  
طبيعة النظام في الولايات المتحدة ورقابة المؤسسات التشريعية  
والدستورية الصارمة تقيّد حرية قراره، ولا تترك له إلا هامشاً ضيقاً  
للتصرف.

ولكن ما نأخذ على غودو الأمريكي هو الانفعال السريع، والهبوط  
السريع، وزئبقية المواقف.

إن الخط البياني المتعرج والمتعرج للمواقف الأمريكية منذ  
انفجار أزمة الخليج حتى الآن، أوقع العالم في الحيرة والشكوك  
ودوامة الكلمات المتقاطعة.

والذي يدعو إلى الدهشة أن العالم بعد انتهاء الحرب الباردة،  
 وخروج الاتحاد السوفييتي من لعبة الأمم، وأصبح بيد (غودو

الأمريكي).. بعد أن خرج (غودو السوفييتي) من حلبة المصارعة، وبالتالي فإن الملعب الدولي صار ملكاً للولايات المتحدة وحدها.. تتصرف فيه كما تشاء، ودون أي منازع.

ومثل هذا الوضع (الممتاز) و(الاستثنائي) أعطى الولايات المتحدة امتيازاً عالمياً وحصرياً (EXCLUSIVE) يسمح لها بممارسة جميع ألعاب القوى والجمباز فوق حلبة فارغة..

يضاف إلى هذا الامتياز، عشرات القرارات الدولية، وتفويض مطلق من مجلس الأمن باستعمال القوة إذ لم يستجب العراق لإرادة المجتمع الدولي..

ولكن الذي حصل أن الملاك الكبير الذي كان يريد أن يسقط النظام العراقي بالضربة القاضية، ترك الحلبة بصورة مفاجئة ليشرّب زجاجة بيبسي كولا مع طارق عزيز وزير خارجية العراق.



إنني لم أكن أتصور أن كل هذه الـ (أرمادا) التي تتجمع في مياه الخليج، وكل هذه البنايات البحرية العائمة، وكل هؤلاء الماريشالات والجزلات والكولونيالات، وكل (جرذان الصحراء).. جاؤوا ليشرّبوا البيبسي كولا.. على شرف امرئ القيس..

ولكن مسلسل الأحداث والتصريحات، والتصريحات المضادة، والغضب والرضا، والقبول، والرياح الشمالية والرياح الجنوبية، والأمواج العالية والأمواج الواطئة، والكلام العصبي والكلام الرقيق، جعلتنا نشكّ بذكائنا، ومنطقنا، وفطنتنا، ونحس بأننا في حمام تركي.. طاسة باردة وطاسة ساخنة.



ولقد تعودنا -نحن العرب- أن نرى ظاهر الأشياء، وقشرتها الخارجية دون أن نتعمق فيما وراء الأشياء.. ودون أن ننتبه إلى ما يجري تحت أقدامنا من مياه جوفية..

إن كثيراً من الأشياء التي تجري من حولنا على مسرح السياسة الخارجية لا تدعو إلى الارتياح..

فزيارة شامير، قبل وصول طارق عزيز إلى واشنطن، غير مريحة، ولا سيما حين يؤكد شامير لمراسلي الصحف الأمريكية ووكالات الأنباء أن الرئيس جورج بوش طمأنه إلى أن قضية الخليج لن تحل على حساب إسرائيل..

كما أن لقاء شامير بإدوارد شفرنادزه، واتفقهما على تطبيع العلاقات السوفيتية الإسرائيلية في القريب العاجل، سوف يزيل آخر العقبات في طريق هجرة اليهود السوفيت الشاملة إلى فلسطين المحتلة..

ولقد أصبح معروفاً لدينا بعد تجاربنا الطويلة أن دخول إسرائيل على الخط.. يندر بشور خطيرة.. وبتعقيد كل الحلول الممكنة.

وإذا كانت القضية اللبنانية بقيت بلا حل حتى الآن.. وإذا كان السلام اللبناني سوف يبقى مستحيلاً طالما أن إسرائيل مزروعة في خاصرة لبنان الجنوبية.. وإذا كان الحوار الأمريكي - الفلسطيني قد فشل فشلاً ذريعاً.. فكل هذا من بركات السيدة إسرائيل..

إن إسرائيل هي لغم موقوت مزروع تحت أي قضية عربية.. وهذا يدفعنا إلى الحذر والحيطه وإلى مراقبة تحركات المياه الجوفية تحت الأرض العربية..





إنني ككاتبة أستعمل حواسي الخمس، وأقرأ جميع ما يقع في يدي من كلام المعلقين والمحللين، وأتابع تقارير معاهد البحوث الإستراتيجية، واستفتاءات معهد (غالوب)..

ولكنني أعتزف لكم بأنني لا أفهم في لعبة الكراسي الموسيقية، ولا أعرف شيئاً عن تحركات المياه الجوفية.. ولا أومن بالتنجيم في علم السياسة..

أنا، مثل الملايين من أفراد الشعب العربي الطيب، أحاول أن أفهم، وأن أستعمل عقلي لمعرفة ما يدور في رأس (غودو)..

ولكنني أعتزف لكم بأنني لا أفهم كلمة واحدة من مسرحية اللامعقول، التي تعرض بنجاح كبير على مسرح الخليج..

ثم أعتزف لكم بأنني بعد مرور أكثر من أربعة أشهر على عرض المسرحية، وبعد أن شاهدتها خمسين مرة.. لم أستطع أن أفكك رموز اللغة التي يتكلم بها (غودو).. ولا أن أفهم ما يريد..

نحن العرب طيبون، وبسطاء، ومقتلنا يكمن في أننا نعشق الفصاحة.. ولو كانت هذه الفصاحة باللغة الإنجليزية.

ولقد كان كلام الرئيس بوش في بداية الأزمة.. قوياً، وفصيحاً وقاطعاً كالسيف.. ثم بدأ الكلام يلين.. ويشف.. ويتفرق كجدول ماء..

طبعاً أنا لست ضد الرقة واللفظ والكلام الجميل، ولكن الكلام اللطيف مع خشبة.. لا يجدي شيئاً..

ثم إنني لست ضد اللجوء إلى الألفية الدبلوماسية.. ولكن الدبلوماسية مع رجل يحمل في يده قبلة ويهدد بتفجير العالم.. قد لا يكون السلوك المثالي..

الرئيس بوش صار يقول شعراً.. ونحن العرب ضعفاء أمام عبقرية الشعراء وإيقاع القصائد..

والذي أخشاه أن تضيع الكويت.. تحت أقدام شكسبير، وت، إس إيليو، و وولت ویتمان.. وإدغار بو، والخليل بن أحمد الفراهيدي.



قد يكون للأمريكيين طبيعتهم في العمل، وقد تكون لهم إستراتيجيتهم الخاصة في النظر إلى قضايا العالم، وقد يكون نظامهم الديمقراطي عائناً في اتخاذ القرار، ولكن الأكيد أن الديمقراطية لم تكن يوماً عثرة في وجه المواقف الصعبة.

فمارغريت تاتشر كانت رئيسة وزراء دولة عريقة في ديمقراطيتها لمدة أحد عشر عاماً، ولكنها احترفت المواجهة في القضايا العالمية.. ولم تحترف قول الشعر..

إن ثمة شواهد في التاريخ السياسي الأمريكي المعاصر، لا تدعو إلى الارتياح، وعلى رأس هذه الشواهد القضية المعروفة باسم (إيران - جيت)، والتعامل الأمريكي مع الحرب الأهلية في لبنان..

لذلك فإن على العرب ألا يضعوا أرجلهم في ماء بارد، وألا يضعوا بيضهم في سلة واحدة..

فالاعتماد الكلي والمطلق على خدمات الدول العظمى، فيه الكثير من المحاذير، لأن هذه الدول لها أهدافها الإستراتيجية والاقتصادية البعيدة، ولا تخدم أحداً مجاناً.

العرب إذن معذورون إذا تشككوا، ولقد قال الفلاسفة قديماً: إن الشك هو الطريق إلى اليقين.

وعلى العرب إذا أرادوا البقاء، أن يبقوا دائماً حذرين، ومتحفزين ومستنفرين، وأن يحاولوا قدر الإمكان أن يعتمدوا على جهودهم الذاتي، وتجميع قواهم المشتتة، ومواردهم الكبيرة، وطاقاتهم البشرية الهائلة.

قد يكون هذا الكلام كلاسيكياً، وتحصيل حاصل، وقد تكون الدعوة إلى تجمع الإخوة الأعداء دعوة رومانسية، وطوباوية لا تجد من يسمعها:

لقد أسمعت لو ناديت حياً  
ولكن لا حياة لمن تنادي  
لكن السيف المرفوع فوق رؤوسنا جميعاً.. لم يعد يسمح  
لأحد بأن يتسلى في عدّ نجوم السماء.. أو أوراق الشجر.. أو أرقام  
السيارات..

لم يعد لدينا الوقت الكافي لنحصى عدد عظام رقبتنا.. لأن رقابنا..  
طائرة.. طائرة.. طائرة..  
فهل سيأتي كريستماس القادم.. وأنتم بخير!!..

رامبو.. يُصوّر فيلما  
في الخليج



## رامبو.. يُصوّر فيلماً في الخليج

ليس هذا المقال عن فن السينما، كما قد يوحي العنوان، بقدر ما هو مقال عن السياسة التي تحولت مع الأيام إلى سينما.. وإلى فيلم طويل متعب للعيون والأعصاب..  
العنوان مقتبس من تصريح لوزير الدفاع البريطاني الأسبق دينيس هيلي من حزب العمال، قال: إن الرئيس الأمريكي يتعامل مع أزمة الخليج بمنطق (رامبو).  
ورامبو كما تعلمون هو فيلم أمريكي مشهور حاول فيه الممثل سيلفستر ستالون أن يعيد الاعتبار إلى المقاتل الأمريكي في حرب فيتنام.

والواقع، أن المشهد الخليجي لا يزال، بعد خمسة أشهر من الاحتلال العراقي للكويت، مشهداً سينمائياً بكل ما ينطوي عليه فن السينما، من ديكورات، وإضاءة، ومكياج، وملابس تنكرية، ومؤثرات صوتية، وخدع سينمائية.

وإذا كانت الأفلام عادة لها بداية ولها نهاية، ولها سيناريو مكتوب وعقدة درامية يحاول المؤلف أن يجد حلاً لها في نهاية الفيلم، فإن فيلم الخليج يخرج عن قواعد الفن السينمائي، فله بداية وليس له نهاية، ولا يعتمد على أي سيناريو جاهز، أو نص مكتوب، لذلك ترى الممثلين يخرجون على النص.. و(يرتجلون) نصوصاً من عندهم

هي أقرب للهلوسة، والتشنجات العصبية.  
خمسة أشهر مرت، ولا يزال الارتجال السياسي والإعلامي سيد  
المواقف، ولا يزال (الردح التلفزيوني) مستمراً على جميع الأقيسة  
بين رامبو الأمريكي.. ونبوخذ نصر العراقي..  
الأول يستعرض عضلاته على طريقة محمد علي كلاي.. والثاني  
يبرم شواربه على طريقة الحجاج بن يوسف الثقفي..  
أي أن الحرب بين رامبو ونبوخذ نصر.. لم تخرج حتى الآن عن  
كونها (خناقة) تشابه الخناقات التي تجري بين (فتوات) مصر..  
أو (قبضيات) لبنان، لا تتجاوز الاشتباك بالأيدي أو استخدام  
الخيزرانات.. أو الشتائم..  
وفي مثل هذه الخناقات السينمائية لا يسقط أحد قتيلاً، أو جريحاً،  
ولكن الجرحى والقتلى عادة من عابري السبيل، أو وسطاء الخير  
الذين يحاولون فك الاشتباك بين المتقاتلين. وإذا كانت أمريكا هي  
أم السينما، ورائدة هذا الفن العظيم، باعتراف الجميع، فإن جميع  
من شاهدوا فيلمها الأخير عن أزمة الخليج، من نقاد سينمائيين،  
وخبراء في شؤون المسرح، أجمعوا على أن ما شاهدوه لم يكن أكثر  
من (سينما أونطة)، كما يقول إخواننا المصريون عن الأفلام الفاشلة  
حواراً.. وإخراجاً.. وتمثيلاً.  
وإذا كانت الولايات المتحدة متقدمة ورائدة في صناعة السينما،  
فليس من الضروري أبداً أن تكون متقدمة في صناعة السياسة  
الخارجية، وإدارة أزمات العالم، فالسينما شيء.. وتقرير مصائر الأمم  
شيء آخر..  
والمعارك الحربية على الشاشة شيء.. والمعارك على الأرض شيء

آخر.. والانتصارات في (هوليوود).. أسهل بكثير من الانتصارات في الصحارى العربية.

إن الأفلام الناجحة لا تستمد عناصرها من الخيال، والخرافة، والبطولات الوهمية فحسب، وإنما تأخذ أهميتها من أرض الواقع، وتحليل عناصره السياسية والاجتماعية والنفسية، وقراءة تاريخ الشعوب.

لقد قاتل رامبو (سينمائياً).. حتى انتصر على أعدائه جميعاً.. واجترح من الخوارق، والعجائب، والمعجزات، ما يعجز عنه أي كائن بشري، وقام بمهام حربية يعجز حتى الجن عن القيام بمثلها.. وقد أدهشت مغامرات رامبو محبي السينما في كل مكان، إلى الحد الذي دفع الرئيس الأمريكي رونالد ريغان إلى اعتباره نموذجاً للبطل القومي الأمريكي.

وعندما اشتعلت أزمة الخليج، وطارت دولة الكويت من الخريطة، وأرسلت أمريكا بوارجها البحرية، وآلتها العسكرية الجبارة إلى المنطقة، عادت إلى أذهاننا على الفور صورة رامبو بجسمه الأولمبي، وعضلاته المفتولة، وعينه اللتين يقدح منهما الشر..

وتصورنا أن رامبو سوف يخرج (الزير من البير) كما فعل في الفيلم.. ويطحن الدبابات بقبضة يده.. ويأكل المعتدين على سيادة الكويت بلا ملح.. ويعيد الكويتيين إلى ديارهم.. وديوانياتهم المهجورة..

ولكن الآمال ما لبثت أن تراجعت.. واكتشفنا أن رامبو الذي يأكل الزجاج في إستوديوهات هوليوود.. هو غير رامبو الذي يأكل الجراد



المشوي في الربع الخالي.. كما اكتشفنا أن البطولات التي يصنعها مخرجو الأفلام في شركة مترو غولدين ماير.. تختلف تماماً عن البطولات التي يصنعها مركز الدراسات الإستراتيجية في البنطاغون.



لماذا غامت صورة رامبو الأمريكي في الأذهان؟ ولماذا بدأ الكويتيون المتناثرون كالغبار على سطح الكرة الأرضية، يضجرون من رتابة الفيلم.. وعدم كفاءة الممثلين، وتشعب الحوار، وهذا التناقض الدراماتيكي بين القادة العسكريين حول كفاءة القوات الأمريكية في الخليج، وجاهزيتها للقتال، فهذا يريد القتال في الشتاء.. وذلك يريد في الربيع.. والثالث يريد في الخريف.. والرابع لا يؤمن بالحرب في أي فصل من فصول السنة الميلادية.. أو الشمسية.. أو القمرية.. أو الصينية.. وإنما يريد أن يرجع في أقرب فرصة إلى بلده.. ليأكل وجبة سريعة عند (ماكدونالد)..

ثم تأتي أخبار لوجستية من جبهة الخليج لتزيد الأمر عبثية وسخرية، قائلة إن المعدات الإلكترونية المتطورة التي حملتها معها القوات المشتركة لم يناسبها الطقس الحار، والغبار الصحراوي، والعواصف الرملية.. فتحولت إلى أجساد معدنية، وأكوام من الخرقة، لا تستجيب لتوسلات وأوامر الكومبيوتر.. بحيث صار الصاروخ يصعد إلى أسفل.. والطائرة العمودية تطلع ولا تنزل.. والرادارات لا تعرف مكان النجوم والعصافير.. وحاملات الطائرات بحاجة إلى من يحملها.. والمدرعات أصبحت بيتاً للعقارب والثعابين. وقد تكون هذه التقارير جزءاً من الحرب النفسية.. ولكن مهما

كانت نسبة الصدق فيها، فإنها لا تدعو إلى البهجة والانشراح. هذا القلق النفسي، والعسكري، والإستراتيجي لدى رامبو هو الذي أعطى نبوخذنصر العراقي القدرة على المناورة والمماطلة، واللعب بالوقت، والتشكيك بقدرات رامبو على تحقيق أي انتصار حربي.

ويبدو أن نبوخذنصر، قد اكتشف نقاط الضعف في جسد القوات الأمريكية والأوروبية المشتركة، فبدأ يتحدث بلغة الكيمياء، والجراثيم، والأوبئة، والأرض المحروقة، بحيث لا يبقى من الخليج حجر فوق حجر، ولا يبقى من آبار النفط قطرة واحدة يستفيد منها الغرب في تشغيل مصانعه، والمحافظة على مستواه الحضاري. ولما كانت الولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات قد جاءت إلى الخليج لحماية مصالحها الاقتصادية أولاً.. وتأمين مخزونها النفطي ثانياً.. وتحرير الكويت عاشراً.. فلا بد قبل اتخاذ قرار الحرب من التدقيق في حساب الربح والخسارة، ثم إن الحديث عن حجم الخسائر البشرية التي سوف تتكبدها القوات المشتركة في الساعات الأولى من اندلاع الحرب، لا بد له من أن يُحدث ردة فعل عميقة في المجتمع الأمريكي والأوروبي لا يمكن للحكومات أن تتجاهلها. من هنا كانت حيرة (رامبو).. وقلقه.. وتردده في اتخاذ القرار.. ومن هنا كان عناد نبوخذنصر.. وغروره.. وتشبثه بأفكاره ومواقفه، وإصراره على إحراق العالم، قبل أن تصل النار إليه.

إن الحوار الجاري بين رامبو الأمريكي.. ونبوخذنصر العراقي هو في حقيقته حوار بين مدير مصرف ومقامر.. مدير المصرف يحسبها بالدراهم والبنسات والملايم، ويتقاضى

من زبائنه الأتعاب وكلفة الدفاع عن نفط الخليج الذي له منه حصة الأسد، ويقدم فواتير يومية عن كل زجاجة كوكا كولا يشربها جنوده في الخليج..

والمقامر.. لا يعرف شيئاً من جدول الجمع والطرح والقسمة، فهو قد استولى بالمسدس والمدفع الرشاش على جميع بنوك الكويت، وكسر خزائنها، ووضع أرصدها في جيبه، وبالتالي فهو ليس بحاجة إلى أي مستشار مالي، أو أي محاسب قانوني..

رامبو.. لديه كونغرس، ومجلس شيوخ، وقوانين فيدرالية.. تحاسبه على كل غلطة..

والرئيس صدام حسين.. لا يستشير سوى صدام حسين.. وعندما يلتقي بأعضاء مجلس قيادة الثورة، أو القيادة القومية أو القطرية لحزب البعث، فإنه يلتقي بعشرين أو ثلاثين نسخة من صدام حسين يشبهونه كالتوائم.. حتى ليصعب عليك أن تفرق بين وزير الدفاع، أو وزير الخارجية، أو وزير الإعلام، أو وزير الداخلية، فكلهم مسحوبون على الآلة الناسخة..

وهكذا فإن الكويت، واقعة بين نارين: نار صاحب المصرف الذي لا يفكر إلا بالكمبيوتر ولا يحارب إلا بالكمبيوتر، ولا يرسل جندياً واحداً إلى الخليج إلا بعد قبض الفاتورة مع فوائدها.

ونار المقامر، الذي يقود سيارة مفخخة ووراءه في المقعد الخلفي مئتا مليون عربي، لا يعرفون إلى أين؟

الكويتيون الذين ودعوا سنة 1990 وهم في منافعهم، يشعرون أن بلادهم قد تحررت (سينمائياً).. أما تحرير الأرض فلا يزال علمه عند الله.. وبانتظار الجنرال رامبو..

صواریخ لا عقل لها..



## صواريخ لا عقل لها..

صواريخ (الحسين) و(العباس) التي يطلقها النظام العراقي، في حربه الانتحارية، أضاعت عقلها السياسي، والإستراتيجي، والقومي، فلم تعد تميز بين اللون الأبيض واللون الأسود، وبين المباح والمحظور، وبين المعقول واللامعقول.

لقد تساوى لديها الماء والحجر..

وتساوى العرب والكيان الصهيوني..

وتساوت المدن التي تعبد الرحمن، والمدن التي تعبد الشيطان..

وإلا فمن كان يصدق أن مطلق الصواريخ قد أصيب بعمى الألوان، فلم يعد يفرق بين مدينة تل أبيب، ومدينة الرياض.. وبين مدينة حيفا ومدينة الظهران.. وبين سكان حارة (اليهود).. وسكان حارة المسلمين).

وإذا كان صاروخ (الحسين) يريد أن ينتقم من إسحق شامير..

فلماذا يحاول قتل ذرية الحسين؟؟

وإذا كان يريد أن يصيب حائط المبكى.. وقبر دافيد بن غوريون..

فلماذا يستهدف قبر الرسول محمد بن عبد الله؟؟

وإذا كانت الكويت هي ابنة العراق الشرعية التي طال غيابها عن الوطن الأم، فلماذا أمر النظام العراقي بإشعال النار في آبار النفط ومصافيه في الكويت؟

وهل ثمة أب في الدنيا يضرم النار في ثياب ابنته الغالية؟؟  
لقد كشفت حرب الخليج عن التناقض الصارخ بين الأيديولوجية والتطبيق، وبين الفكر والسلوك، وبين النظرية والممارسة.  
فالنظام العراقي الذي أطلق في بداية الأزمة عشرات الشعارات البراقة، وغلفها مرة بالفكر الوجداني، ومرة بالبرقع الديني، ومرة بالجهاد الإسلامي، لم يلبث أن انقلب في الساعات الأولى من الحرب على كل الشعارات التي طرحها لكسب الشارع العربي والإسلامي، ووجه صواريخه بالعدل والمساواة إلى جميع الاتجاهات، والعواصم، دون تمييز بين الأهداف الصهيونية، والأهداف العربية والإسلامية..  
وبالتالي، فإن العرب تلقوا من صواريخ النظام العراقي أضعاف ما تلقته إسرائيل، من هدايا الموت والدمار.

إنه لم يحدث في التاريخ العربي أن ضاع الصواب، وانطفأ العقل، ومات البصر والبصيرة، كما يحدث في هذه الأيام.

لم يحدث أبداً، أن يشرب العربي من دم العربي حتى يسكر..  
وأن يحرق العربي جسد أخيه العربي، ويتلذذ برائحة الشواء..  
فالصواريخ العربية تسقط فوق رؤوس العرب، والمدافع العربية تدك عواصمهم، والمنطقة كلها كرة مشتعلة تتدحرج نحو الهاوية، والإنسان العربي مسحوق كالفأرة بين أقدام المقاتلين..

هذا هو الخراب الكبير الذي لا خراب بعده..

وهذا هو الموت الأخير، الذي لا قيامة بعده..

أية حرب هذه.. تلك التي غطسنا فيها النظام العراقي رغم أنوفنا؟

هل هي حرب لمجد العرب، أم هي حرب لكسر رؤوسهم؟

هل هي ولادة جديدة للأمة العربية، أم هي بداية لانقراضها؟

هل هي عمل توحيدي، أم هي عمل تخريبي، وتجزئي،

وانفصالي من الطراز الأول؟

هل هي معركة الغرور القومي، أم معركة الغرور الشخصي؟  
وأخيراً، هل هي معركة تاريخية - كما يقول الذي أشعلها - أم هي  
معركة لمحونا من كتاب التاريخ؟

إن العراق بلد عربي، عريق، ومتحضر، وحيب علينا ككل الدول  
العربية، فلماذا وضعه النظام العراقي في مرمى النار؟.. ولماذا تسبب  
في إحراق مدنه، ومصانعه، واقتصاده، وثرواته، ومشاريعه التنموية،  
وطموحه العلمي، ونهضته العمرانية وأحلامه الحضارية الكبرى  
التي كانت جزءاً من أحلامنا لدخول القرن الواحد والعشرين؟  
وليس ثمة عربي واحد يشمت بسقوط العراق، فهو جزء لا يتجزأ  
من كتاب التاريخ العربي الكبير.

وإذا كان رجل عراقي واحد قد ركب رأسه، واعتدى بقوة السلاح  
على أهله وأبناء عمومته، واستباح سيادتهم، وبيوتهم وأرزاقهم،  
فإن هذا الرجل ونظامه هو الذي يحاسب على فعلته.

أما إسرائيل فهي الرابحة الأولى في حرب الخليج.  
إنها تتلقى صواريخ (سكود) بفرح وشوق عظيمين، كأنها تتلقى  
قالباً من الحلوى، أو باقة من الأزهار..

فما دام كل صاروخ يسقط عليها، يدرُّ عليها مليار دولار، فلماذا  
ترفض نعمة النظام العراقي عليها؟

وما دامت الثمار الطازجة كلها تسقط في سلة الكيان الصهيوني،  
وما دام العالم كله أصبح مقتنعاً بأن إسرائيل ليست سوى حمامة  
مسكينة ومسالمة وقعت بين مخالف العرب، وما دامت القضية  
الفلسطينية قد تراجعت إلى الوراء.. وثورة الحجارة قد ضربت  
على رأسها.. وإقامة الدولة الفلسطينية أصبحت في عالم التمنيات،



والهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي تسير حسب المخطط لها،  
دون اعتراض ودون ضجة إعلامية..

وإذا كانت كل هذه البركات والنعم قد هبطت على إسرائيل مع  
صواريخ (الحسين) و(العباس).. ولم تترك في شوارع تل أبيب سوى  
حفرة صغيرة.. وسيارة محترقة.. وزجاج مكسور.. فما أرخص الثمن!!..  
إن (صمت) إسرائيل، وبرود أعصابها، وامتناعها عن أخذ الثأر  
أكسبها تقدير العالم وإعجابه، وسهّل مهمة اللوبي اليهودي في كل  
مكان في العالم، بحيث أصبحت (حرفة الشحاذة) الإسرائيلية أكثر  
نشاطاً وازدهاراً.. وأصبحت دول العالم تتسابق (لبخششة) إسرائيل  
ببلايين الدولارات.. لقاء أدبها، وحسن سلوكها..

لقد ربحت إسرائيل خلال الأسبوع الأول من حرب الخليج،  
أرباحاً خرافية، دبلوماسية، وسياسياً، ومالياً، وعسكرياً..  
كان آخرها هدية صواريخ باتريوت إليها..  
هذه هي حصيلة (المفرقات) التي أطلقتها القيادة العراقية  
لتحرير فلسطين، والفلسطينيين.

(مفرقات).. حولتها إسرائيل بذكائها إلى مشروع استثماري  
وتجاري وابتزازي، وإلى حائط مبكى جديد تذرف عليه دموعها.  
أما نحن فلا نزال نتفرج ببلاهة على حفلة الألعاب النارية..  
وهكذا تتصرف إسرائيل بذكائها المعروف..  
ونتصرف نحن بغبائنا المعروف..



تتصور القيادة العراقية أنها بهذه المفرقات الإعلامية تستطيع أن تحرض الشارع العربي والإسلامي.. ولكن الذي حدث، أن هذه المفرقات لم تنفجر في خندق الأعداء، وإنما انفجرت في ثيابنا.. ولم تؤد إلى تحرير شبر واحد من فلسطين المحتلة، وإنما أدت إلى تشديد قبضة إسرائيل عليها.. ولم تحرك قضية إنشاء الدولة الفلسطينية، بل أدخلتها في ملفات النسيان.. هذا هو المردود السياسي، والإستراتيجي، والإعلامي لهذه المفرقات، التي تركت حفرة هنا.. وحفرة هناك.. ولكنها لم تسقط شعرة واحدة من رأس إسرائيل..

إن تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم بهذا الشكل العشوائي والانفعالي، والنضال من أجل استعادتها لا بد أن يرتكز على إستراتيجية عربية قومية ووحدية توضع فيها جميع إمكانيات الأمة العسكرية، والبشرية، والاقتصادية على أرض المعركة.

أما استعمال فلسطين كمادة إعلامية، واستعراضية ودعائية على النحو الذي يلجأ إليه النظام العراقي، من أجل خلط الأوراق، وبلبلة الشارع العربي، وتهييج المشاعر الإسلامية والعربية، فلعبة مكشوفة لا تنطلي على أحد.. لأن الذي احتل الكويت بقوة السلاح، لا يحق له أن ينتقد إسرائيل إذا احتلت فلسطين بقوة السلاح أيضاً..

إن كل الاحتلالات تتشابه شكلاً وموضوعاً..

لذلك فإن النظام العراقي، باحتلاله الكويت، لم يعد مسموحاً له أن يقيم الدعوى على إسرائيل بتهمة احتلال فلسطين.. أما المفرقات الانتخابية التي يطلقها كل ليلة في كل الاتجاهات

فلن تغير شيئاً.. ولن تمنع الخراب.. خراب العقل العربي، والمستقبل العربي..

إنني لا أعتز على الصواريخ العراقية كجزء من السلاح العربي الذي نذخره للمعركة الكبرى، وإنما أعتز على توقيتها.. وعلى توظيفها للخروج من مأزق شخصي.. ومشكلة فردية..

فلقد كان بإمكان هذه الصواريخ أن تظهر في مناسبات قومية كثيرة.. ابتداء من حرب 1967 ومروراً بحرب 1973، وانتهاء باجتياح إسرائيل للبنان عام 1982، وضرب المفاعل النووي العراقي، ولكنها مع الأسف كانت خلال عقدين من الزمن في إجازة طويلة..

لذلك فإن ظهورها الآن، أي بعد احتلال الكويت، وانقسام العرب إلى عربين، وتناقض المواقف، وصراع الأيديولوجيات.. يبدو مصطنعاً ومتأخراً ومناقضاً للتوقيت القومي.

صحيح أن إطلاق الصواريخ قد يحرك الخيال العربي، ويحرض الأحمال القومية المكبوتة، ويدغدغ غرائز الثأر لدى العرب، الذين طالما تعرضوا للاجتياح والغزو والاحتلال والإذلال..

لكن المعركة مع إسرائيل لن تنجح إلا إذا كانت معركة شمولية يستنفر لها العرب جميع طاقاتهم البشرية والاقتصادية والعلمية والثقافية والحضارية..

أما الصواريخ الفردية التي تطلق لإرضاء غرور شخص ما.. أو نرجسية نظام ما.. فلن تربح حرباً.. ولن تحرر أرضاً..

صباح الخير..  
أيتها الحرية



## صباح الخير.. أيتها الحرية

بعد مئتين وعشرة أيام، وثمانى ساعات، وعشرين دقيقة، وخمس  
ثوان، عددها على أصابع يدي، كما يعد المساجين فتافيت الخبز،  
وأعقاب السجائر، وخيطان بطانياتهم..  
دخلت عليّ رائحة الكويت من نافذة منفاى في لندن، فاخضرت  
لون دمي.. وتسلق العشب على جدران ذاكرتي..



ما أطول زمنَ المحبوسين في زجاجة الأنظمة الفردية..  
زمن من الحَسَب..  
لا يتقدم.. ولا يتأخر.. ولا يشيخ..



بعد مئتين وعشرة أيام..  
أكلتُ فيها نصفَ أظفاري.. ونصفَ دفاتري..  
استيقظت صباحاً لأجد مئات الهدايا مكوّمةً فوق سريري..  
القمر الكويتي في كيس..  
أبراج الكويت في كيس..  
دشداشتي الصيفية في كيس..  
ألعاب أولادي، ودفاترهم المدرسية في كيس..  
صورة «مبارك الكبير» في كيس..  
والبحر، والكورنيش، والسالمية، والجابرية، ومشرف، ودسمان،  
والشويخ، والفحيحيل، والأحمدي.. ووربة.. وفيلكا..  
كلها كانت ملفوفة بأوراق «السولوفان» والقصب.. تنتظر إلى  
جانب سريري..



رائحة الكويت تهاجمني من كل الجهات..  
رائحة الشاي والقهوة في الديوانيات تخترقني من كل مكان..  
تبللني.. تثقبي.. تحفري..  
كنت أتصور قبل احتلال بلادي، أن رائحة الحرية رائحة عاطفية،  
وشعرية، وكمالية.. وأن الطغاة يمكنهم أن يمنعوا استيرادها بمرسوم  
صادر عن مجلس قيادة الثورة، أسوة بكل مستحضرات الحرية  
الأخرى من أقلام وأوراق ودفاتر..  
ولكنني اكتشفت أن رائحة الحرية هي أقوى الروائح، وأعنفها،  
وأكثرها التصاقاً بأجسادنا وأرواحنا..  
بعد مئتين وعشرة أيام على اختطافها..  
عادت إلينا الكويت وجهاً مغسولاً بالدمع والحزن والكبرياء..  
عادت منهكةً، محطمة، ممزقة الثياب، دامية الشفتين.. لن  
ندخل في تفاصيل خطفها.. ولن نسجل إفادتها، ولن نجري معها  
حواراً صحافياً.. لأنها تعاني من صدمة عصبية قوية، ولأن حالتها  
النفسية لا تسمح لها بالكلام مع أحد..  
ثم لن نسألها عن اسم المعتدي، وعنوانه، وأوصافه.. فهو معروف  
جداً.. ومشهور جداً.. ويظهر كل ليلة على قناة الـ C.N.N.





بعد مئتين وعشرة أيام..  
عادت إلينا الكويت، حافيةً، جائعةً، مصابةً بفقر الدم، بعد أن  
جرّدها الخاطفون من حقيبة يدها، وخاتم زواجها، وآخر خمسة  
دنانير كانت في جيبها..  
بعد مئتين وعشرة أيام..  
هربت الكويت من زوجها الفظّ.. المتسلّط.. والعدواني.. الذي  
تزوّجها رغم أنفها بقوة السلاح.. وصواريخ سكود.. والكيميائي  
المزدوج..

بعد الزلزال



## بعد الزلزال

في مثل هذا اليوم، قبل عام تعرض بلدي الحبيب الكويت لزلزال عنيف، لم يعرف تاريخ المنطقة زلزالاً أشد منه هولاً، وبشاعة، وتدميراً.

زلزال لثيم ضرب خلال لحظات البنية القومية للأمة العربية، وأعادنا سياسياً إلى نقطة الصفر.

زلزال غير تضاريس الأرض، وتضاريس الإنسان، وحول العقل العربي إلى منخل بألوف الثقوب.

زلزال غير قوانين البيئة، وأطفأ نور الشمس، وقتل الأسماك في خلجانها، والطيور في سماواتها، والأجنة في أرحامها..

زلزال أخذ منا أوكسجين الحرية، ولم يترك لنا سوى ثاني أوكسيد الكربون..



وإذا كانت الزلازل تقاس عادة بمقياس (ريختر)، فإن الزلزال الذي ضرب الكويت فجر الثاني من آب (أغسطس) 1990، كسر كل القوانين الجيولوجية والفيزيائية، من زلزال بومبي، إلى انفجار قنبلة هيروشيما، إلى طوفان بنغلاديش، إلى انفجار مفاعل شرنوبل. وإذا كان بعض الزلازل يتمتع بحد أدنى من الأخلاق والرحمة والخوف من الله، فإن الزلزال العراقي الذي ضرب الكويت، لا علاقة له بأي مفهوم أخلاقي، أو حضاري، أو قومي، أو عروبي، أو إنساني. إنه لعبة (بوكر) مكشوفة، لعب فيها الرئيس العراقي برصيد مئتي مليون ومصيرهم.. وخسر الأول والآخر..



ليس ثمّة أوصاف، أو نعوت، أو مفردات، تكفي لوصف ما فعله النظام العراقي بلدي.

هل أسْمِي ما حدث استعماراً؟

لا.. فكلمة الاستعمار التي طالما رفضناها، وكرهناها، وقاومناها، تبدو متواضعة جداً، وبريئة جداً، ومظلومة جداً.. أمام تجربتنا مع (أبناء عمومتنا).

فماذج الاستعمار القديمة كما عرفناها على يد البرتغاليين، والهولنديين، والطيّان، والإنجليز، والفرنسيين.. كانت تعطي باليد اليمنى، وتأخذ باليد اليسرى، وتسرق ثمرة الشجرة، وتترك الشجرة.. وتأخذ نصف محصول الشاي، وتترك نصفه الآخر لشعوب المستعمرات.. وتحتكر مناجم الذهب والفضة، ولكنها لا تسرق الأساور والخواتم من خزائن النساء.. وتصطاد الأفيال والتمور، ولكنها لا تصطاد البشر.. وتأكل لحم الإنسان..



في اليوم الثاني من آب (أغسطس) 1990، دخل التاريخ العربي إلى ملجأ الأيتام.. وتقلص الوطن العربي ليصبح بحجم قرية صغيرة اسمها (تكريت).

في مثل هذا اليوم قبل عام تخلخت كثير من القيم، وسقطت عشرات الأفعنة.. وتكسر زجاج العروبة ألف قطعة.. في ذلك اليوم الشديد.. تحولت (الأمة العربية ذات الرسالة الخالدة) إلى فتافيت أمة.. وتحول مئتا مليون عربي خلال ساعات إلى متسولين على أرصفة العالم، لا يعرفون لماذا؟ ولا يعرفون إلى أين؟..



في الثاني من شهر آب (أغسطس) 1990..  
اختلّطت أوراقنا بشكل كاريكاتوري.. كوميدي.. سيرالي..  
أصبح احتلال الكويت حلالاً..  
وتحرير فلسطين حراماً..  
تحوّل الثوار إلى صيارفة..  
وتحوّل الصيارفة إلى ثوريين.  
لبس العلمانيون عمامة أبي حنيفة..  
وصار تشاوشيسكو خليفة على المسلمين..  
نهب الاشتراكيون كل ما في الكويت من أرزاق.. من طائرات  
البوينغ إلى إبرة الخياطة.. إلى حاضنات الأطفال..  
وتركوا فقراء العالم العربي على الحصيرة..





بعد مرور عام على ادعاءات (الأمومة) العراقية الكاذبة..  
تتلقّت (المحافظة التاسعة عشرة) إلى أمها التي تدّعي الحنان..  
فتكتشف أنها هربت من الباب الخلفي بعد أن سرقت ثياب  
طفلتها والغطاء.. وزجاجة الحليب..  
فأي أمومة نموذجية تلك التي تضرم النار في ثياب ابنتها؟ وفي  
ثمائمته بئر نפט سوف تبقى مشتعلة من الآن حتى نهاية القرن؟..  
هل هناك طبيب نفساني يمكن أن يشرح لنا كيف تنحرف  
الأمومة بهذا الشكل المرّضي؟..  
أم أن من عادة القطط المتوحشة أن تأكل أولادها؟..



إن الخراب الذي أحدثه الغزو العراقي للكويت، هو أكبر من كل الإحصاءات ومن كل التوقعات، ومن كل ذكاء الكمبيوترات.. صحيح أن الزلزال العراقي، استمر سبعة أشهر فقط.. لكن الخراب المادي والنفسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، والبيئي، الذي تركه خلفه سوف يستمر طويلاً..

وإذا افترضنا أن الركाम المادي يمكن إزالته بالبلدوزر، فمن يزيل هذا الركام النفسي الهائل الذي تجمّع في أعماق النفس الكويتية؟ إنه خراب طال بجنونه، وساديته، ووحشيته كل شيء..

خراب زرع المتفجرات تحت شجرة الحياة.. فقتل الزرع والضرع والجماد والنبات.. ولوّث البيئة من شواطئ الخليج، إلى جبال همالايا.



لا أريد أن أفتح كتاب الأحران..

فالشريط طويل.. طويل..

ولكنني أود أن أقول إن الكويت لم تمت، ولم تفقد إيمانها بنفسها،  
وبقدرتها على الخروج من بطن التنين..

إن الأحران قد تقتل الجبناء والضعفاء والمستسلمين، ولكنها لا  
تقتل أبداً من يؤمنون بربهم، ووطنهم، وقدرتهم على صنع الحياة.  
إن الكويتيين يولدون مرة أخرى بعقل جديد، وفكر جديد،  
وتصميم جديد على التحدي والمواجهة.

وإذا كان القرن الواحد والعشرون سيرتب علاقاته على أساس  
العلم والتكنولوجيا فيجب أن نكون متعلمين.. وإذا كان سيقوم  
علاقاته على أساس الواقعية فلا بد أن نكون واقعيين وبراعماتيين.  
وإذا كان سيقوم علاقاته على مبادئ العدل والحرية والديمقراطية  
فسوف نكون أول العادلين، وإذا كان النظام العالمي الجديد سيرتكز  
على مبدأ القوة، فلا بد أن نكون أقوىاء، وقادرين على حماية  
أسوار وطننا.



لا أريد أن أفتح الحسابات السرية عن هذه السنة المضرجة بالخوف، والدم، والقهر، والموت، والجريمة..

لا أريد أن أعيد مسلسل الرعب من أوله، فهو لا يليق بقيمنا، وتاريخنا، وشمائلنا العربية.

كل ما أريد أن أقوله إنني كامرأة كويتية فخورة بهذا الصمود الخرافي الذي أظهره الشعب الكويتي في وجه غزاته، وبهذا التلاحم الرائع في نسيج المجتمع الكويتي.

ولسوف يسجل تاريخ الحرب الخليجية بكل زهو وكبرياء، أن النظام العراقي، بكل غروره وغطرسته ومخابراته وآلته الحربية الفتاكة، لم يستطع أن يجند مواطناً كويتياً واحداً يرضى أن يكون دليلاً أو عميلاً له في ممارسة احتلاله.

لم يستطع النظام العراقي بكل الدنانير، والثروات وسبائك الذهب التي سرقها منا أن يشتري رجلاً.. أو امرأة.. أو طفلاً من أبناء الكويت.. ولم يستطع أن يستأجر أحداً أو يستوزر أحداً.. أو يرتهن أحداً..

كان بإمكان مليون جندي عراقي مدججين بالسلاح حتى أسنانهم، أن يغتصبوا الأرض خلال ساعات، ولكن كان من المستحيل عليهم أن يغتصبوا الضمير الكويتي.

تلك هي معجزة هذا الشعب الصغير، المؤمن، المسلم الذي ظل محتفظاً بكبريائه، وشموخه، وأصالته، حتى انتصر..



بعد عام على انحسار الزلزال، تحتاج الكويت إلى عملية نقد ذاتي، وإلى مراجعة طويلة وقاسية مع النفس.

لا مكان اليوم، للتواكل، أو اللامبالاة، أو الكسل.. إن (زمان الوصل بالأندلس) قد سقط مع سقوط الأندلس، ولم يعد بإمكاننا أن ندفن رؤوسنا في الرمل كالنعام.. متناسين أن الثعلب لا يزال حياً يرزق.. ولا تزال عينه على (المحافظة التاسعة عشرة)..

لقد ارتكبنا بلا شك أخطاء، وليس عيباً أن نعتز بأخطائنا.. بل العيب أن نستمر في الخطأ..

وإذا كان للعالم مأخذ على فلسفتنا، ومناهجنا، وتصرفاتنا فيجب ألا نخلق آذاننا أمام ما يقال، فليس هناك إنسان ولا نظام معصوماً من الخطأ.

يجب أن نتعلم، ويجب أن نتغير، ويجب ألا نخاف من مواجهة المرايا ومواجهة أنفسنا..

إن التحولات التي طرأت على العالم خلال العقد الأخير، سياسياً، وأيديولوجياً، واقتصادياً، وثقافياً.. تدفعنا إلى الخروج من قوقعتنا، وأفكارنا السابقة، وخوفنا المزمّن، لنصبح جزءاً من إيقاع العصر، ومتطلبات النظام العالمي الجديد.

سوف نعمر الكويت مرة أخرى مهما طال الزمن، وسوف نجعلها جزيرة حب وواحة سلام.. ولسوف نستفيد من تجاربنا وأخطائنا الماضية، فالحياة دروس ومعارف وتجارب.. وأتصور أننا تعلمنا الدرس جيداً..

**أوراق من  
كتاب التحرير..**



## أوراق من كتاب التحرير..

كتابُ تحرير الكويت كتاب كبير..  
وقد شارك في تأليف هذا الكتاب مئات الألوف من الكويتيين،  
رجالاً ونساءً، كباراً، وصغاراً، شيوخاً ويافعين، مقيمين ومهاجرين..  
كلُّ واحد منهم أضاف إلى الكتاب سطرًا أو كلمة أو نقطة.. حتى  
أشرق ضوء الشمس، وقرعت أجراس الحرية.  
إن كتاب حريتنا ليس له مؤلف واحد.. أو كاتب واحد.. ولم  
تكتبه يد واحدة.. وإنما هو نشيد جماعي شاركت فيه ألوف  
الشفاه والحناجر..  
إنه عمل سيمفوني، شارك فيه كل كويتي بجملة موسيقية حتى  
اكتمل النشيد..





ولسوف أحاول في هذه الأوراق القليلة أن أجمع خيطان الذاكرة، وأرسم صورة لمشاهد أخرى من نضال الكويتيين في المنفى الذين استفاقوا صبيحة اليوم الثاني من آب (أغسطس) 1990، ليجدوا أن سجادة الوطن قد سحبت من تحت أرجلهم..  
ورغم أن الضربة فوق دماغنا كانت قاتلة، لكنها لم تقتلنا، ورغم أن (الاستعمار الجديد) كان جديداً علينا، لكننا لم نستسلم..  
وبدأنا نتحرك على كل الجبهات.. كخلية نحل..  
وصارت السفارة الكويتية في لندن بيتنا.. واللجنة الكويتية العليا عنواننا الدائم..  
كنا مستنفرين كصيديات الخفر 24 ساعة، ونعمل كتفأً إلى جانب كتف مع الرجال، وكان أولادنا يضربون على الآلة الكاتبة، ويوزعون المنشورات والبيانات، ويعملون سعاة بريد.. ويغسلون الصحن والفناجين..  
وتألفت على الفور لجنة للإعلام، ولجنة للإعاشة والمساعدة الاجتماعية، ولجنة ثقافية، ولجنة للنظام، ومركز للدراسات.. كلها تحت مظلة اللجنة الكويتية العليا..  
ومُدت أيدي المتطوعين إلى كل كويتي حتى يشعر بأن وطنه لن يتخلى عنه في زمن المحن والشدائد..



الأيام التي تلت الغزو كانت أياماً شديدة الوطأة على نفسي..  
فلقد مات عمي الشيخ فاضل الحمد الصباح في لندن إثر انفجار  
في المخ في أول أيام الغزو، ولم نجد طريقة لنقله إلى الكويت،  
فاضطررنا إلى دفنه في تراب المنفى..  
أما زوجي الشيخ عبد الله المبارك الصباح فقد أذهلته الصدمة،  
ودخل في حالة الصمت والإحباط والاكتئاب.  
لم يصدق، وهو العربي الأصيل، أن يدخل الاستعمار عليه من  
نافذة بيته..



ورغم الإطار الرمادي الذي كان يحيط بي..  
قررت أن أخرج من حالة الذهول، وأدخل مرحلة الفعل.. وبدأ لي  
أن سلاح الإعلام، هو السلاح الأقوى، والأكثر تأثيراً في العقل الأوروبي،  
وبدأت أكتب غضبي.. نثراً وشعراً في الصحف السعودية الصادرة  
في لندن، وعلى رأسها صحيفة الشرق الأوسط التي فتحت قلبها  
وصفحاتها بكل محبة لكلماتي.  
وكنت بذلك أول كاتبة كويتية تتصدى للعدوان في الصحافة  
الدولية، وساعديني في ذلك كوني عضواً مؤسساً وعضواً في اللجنة  
التنفيذية للمنظمة العربية لحقوق الإنسان.



في يوم 6 آب (أغسطس) 1990، قابلت الأخ د.محمد الرميحي في السفارة الكويتية في لندن للمرة الأولى، وطلب مني أن ألقاه لأمر مهم. وعندما التقيته، قال لي إن الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر وزير الإعلام يهديك تحياته، ويطلب مني أن ألقاه لأمر مهم، ويطلب أن نتعاون معاً لإصدار جريدة تعبّر عن صوت الكويتيين في الداخل والخارج.

ورحبت بالفكرة، وأعلنت استعدادي التام لحمل أعباء هذا المشروع مادياً ومعنوياً، إذا لم تستطع الحكومة الكويتية (بسبب تجميد الأموال الكويتية في الخارج) الإنفاق على هذا المشروع. وفي اليوم التالي قابلت الدكتور محمد الرميحي، وأطلعني على فاكس من الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر يقدر لديّ روح التعاون لإنجاح هذا المشروع القومي، وأخبرني بأن الأستاذ محمد الصقر وشركاه أعلنوا استعدادهم لوضع جريدة (القبس) الدولية تحت تصرف الحكومة الكويتية لتكون صوت الكويت في العالم. وعلى الرغم من قلة الإمكانيات المتوفرة، وضيق مساحة التحرير التي لم تكن تزيد على صالة وغرفة، فقد استطاع الأخ الدكتور محمد الرميحي بالتعاون مع الأخ الشاعر عبد الرحمن النجار، وعدد قليل من المحررين، أن ينهضوا بهذا العبء، ويطلقوا صوت الكويت عالياً فوق منبر من أهم منابر الصحافة الغربية في العاصمة البريطانية.

وقد جندت قلمي منذ اللحظة الأولى للكتابة في القبس الدولي، وشاركت بقصائدي ومقالاتي اليومية في مواكبة مسيرة التحرير والمقاومة.



وعلى الصعيد الثقافي، كنت أقوم بدور ضابط الارتباط بكبار الكتاب والمثقفين في القاهرة أو بقية العواصم العربية، من أمثال الأستاذ نجيب محفوظ ود.يوسف إدريس والأستاذ مصطفى أمين ود.فؤاد زكريا ود.سعدالدين إبراهيم ود.علي الدين هلال ود.إبراهيم صقر ود.يحيى الجمل والأستاذ فاروق جويدة والأستاذ فاروق شوشة ود.عمرو محي الدين والأستاذ حسن راضي ود.أحمد الغندور.. لكسب تأييدهم للقضية الكويتية إلى جانب المؤسسات والهيئات الحقوقية والإنسانية كاتحاد المحامين العرب، ومنظمة العفو الدولية، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، واتحاد العمال العرب، والمنظمة العالمية لحقوق النقابية، والرابطة العربية الأمريكية.

كما كان لي شرف المشاركة في كل المسيرات وحركات الاعتصام التي قام بها المواطنون في لندن والحوارات السياسية التي تجرى أيام الآحاد في حديقة الهايد بارك اللندنية.



لم أهمل أيضاً الدور الإذاعي في توعية الجماهير، وحرصت أن يكون للإذاعة في القارة الأوروبية دورها في نقل موقف الكويت السياسي والرسمي والشعبي إلى الجالية العربية والإسلامية المقيمة في بريطانيا، وذلك حين قمت بالتغطية المادية لتقديم ساعة يومية في راديو (سبكتروم) يخصص لصوت الكويت.

وقد أشرف على إعداد هذا البرنامج الأخ الأستاذ بدر الرفاعي والمذيع محمد المطوع.

كما كان لي خلال فترة الاحتلال برنامج يومي في إذاعة الكويت في الدمام عنوانه (صباح الخير يا وطني)، وهو برنامج لا يزال ييثر حتى الآن في إذاعة الكويت، بالإضافة إلى برنامج آخر هو عبارة عن تقرير يومي أخص فيه جميع ما يكتب عن الكويت في الصحافة البريطانية.



وعلى صعيد الإعلام الخارجي سافرت إلى واشنطن بتاريخ 1990/9/2 أي بعد مرور شهر على الاحتلال، وذلك بدعوة من اتحاد الطلبة الكويتيين في الولايات المتحدة، شاركت مع الشيخ أحمد القطان، في طرح قضية الكويت في المهجر، وفي إذكاء الشعور الوطني لدى الطلبة الكويتية الذين يدرسون هناك.

وفي أكتوبر 1990، سافرت إلى القاهرة، وهي العاصمة الأولى للإعلام العربي، حيث قدمت العديد من اللقاءات الشعرية مع الشعراء المصريين المعروفين لنصرة قضية الكويت.

وفي القاهرة قمت بإصدار أول مجموعة شعرية عن الغزو (برقيات عاجلة إلى وطني)، وأول كتاب نثري عن القضية الكويتية هو هذا الكتاب (هل تسمحون لي أن أحب وطني؟).

هذا بالإضافة إلى شريط كاسيت، سُجِّل وطبع في القاهرة، ويتضمن جميع قصائدي التي كتبتها دفاعاً عن كبرياء بلادي وحريتها.

وتكررت زيارتي للقاهرة لنفس المهمة، وكان آخرها بدعوة مؤتمر الشعر الدولي في شهر ديسمبر.

وكانت دمشق، محطة قومية مهمة على خارطة تنقلاقي الثقافية، فقد ذهبت إليها مع الصديق الشاعر الأستاذ عبد الرحمن النجار، بدعوة من مركز الإعلام الكويتي في العاصمة السورية، حيث قدمنا في صالة مكتبة الأسد، أهم ما كتبناه من شعر المقاومة، على جمهور مشتعل ثقافياً، وعربياً، وقومياً.

أما على صعيد العمل الإعلامي في أوروبا، فقد سافرت إلى جنيف، وقمت باتصالات مكثفة مع أعضاء المنظمات العالمية لحقوق الإنسان، ثم واصلت سفري إلى براغ حيث شاركت في مؤتمر المنظمة

العالمية للحقوق النقابية، وقدمت ورقة للمؤتمر في موضوع الغزو العراقي للكويت.



الورقة الأخيرة من هذه الأوراق، أود أن أخصها لعدد من المناضلين الأصدقاء الذين كانوا كتيبة مقاتلة على الخطوط الأولى من معركة التحرير.

وعلى رأس هذه الكتيبة المقاتلة، يأتي صديقنا الدكتور محمد الرميحي الأشبه بدينامو ثقافي وإعلامي يشتعل ليلاً ونهاراً، للتعريف بقضية الكويت، وشرعية نضالها. وهي شهادة من القلب، أقدمها لهذا الكاتب الذي حمل الكويت فوق أهدابه وزرعها في كل مكان. وإذا كان لي أن أضع زهرة من الغار على جبين واحد من أكثر الكويتيين نقاءً، وأصاله، وموهبة، فإنني أضعها على جبين الصديق الشاعر عبد الرحمن النجار الذي كان سفيراً من أكبر سفرائنا على صعيد الكلمة الشاعرة.

ولا أنسى بطبيعة الحال هؤلاء الجنود المجهولين في عالم الصحافة الذين نذروا أqlامهم، وأعصابهم، ووقتهم للدفاع عن سيادة الكويت وتراثها، وجذورها، وحقها في الحياة.

ولن أنسى، وأنا أختتم أوراقى، اللجنة الكويتية العليا، وما قامت به من أعمال لإظهار وجه الكويت الناصع، والمواطنين الكويتيين الرائعين الطيبين، الذين صبروا وصابروا، والتلاميذ الذين تركوا منازلهم وجامعاتهم ومدارسهم ومكاتبهم، وانطلقوا في شوارع العواصم الغربية، تحت المطر والثلج، والضباب والرياح، ليؤكدوا

للعالم أن الوطن الصغير الجميل لن يمحي من الخارطة.. وأن  
الكويت لن تموت..



## المحتويات

|     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| 5   | كويتيون بلا قبور.....                |
| 11  | العدالة المتأخرة.....                |
| 15  | مبادرات بالجملة.....                 |
| 19  | المتاجرة بحليب الأطفال.....          |
| 23  | سلام عليك.. يا مصر.....              |
| 27  | نعم.. كويتيون حتى نخاعنا.....        |
| 31  | عندما تشهر الدبابة إسلامها.....      |
| 37  | بابا صدام وأطفال الإنجليز.....       |
| 43  | وطن مسروق.....                       |
| 49  | يوميات امرأة كويتية في المنفى.....   |
| 57  | من أوراق المقاومة الكويتية.....      |
| 65  | كشف حساب صغير للاغتصاب الكبير.....   |
| 71  | ثقافة التهريج على مسرح الخليج.....   |
| 77  | هل تسمحون لي أن أحب وطني ١.....      |
| 85  | هل تسمحون لي أن أحب وطني ٢.....      |
| 91  | هل تسمحون لي أن أحب وطني ٣.....      |
| 99  | أحمل ملف الوطن.....                  |
| 107 | كنت أريد أن أفتح حقائب الفرح.....    |
| 113 | لن تتحول الكويت إلى أندلس ثانية..... |
| 119 | اغتصاب التاريخ.....                  |

|     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| 125 | الخارجون من التاريخ.....            |
| 137 | بانتظار غودو.....                   |
| 147 | رامبو.. يُصوّر فيلما في الخليج..... |
| 155 | صواريخ لا عقل لها.....              |
| 163 | صباح الخير.. أيتها الحرية.....      |
| 169 | بعد الزلزال.....                    |
| 181 | أوراق من كتاب التحرير.....          |

#### نشرت مقالات هذا الكتاب في صحف:

- الحياة (لندن)
- القبس الدولي (لندن)
- صوت الكويت (لندن)
- الشرق الأوسط (لندن)

## مؤلفات د. سعاد محمد الصباح

### إصداراتها الشعرية :

| سنة الطبع | دار النشر                              | الديوان                    |
|-----------|--|----------------------------|
| 1964      | دار اليوم / بيروت                      | من عمري                    |
| 1971      | دار المعارف / القاهرة                  | أمنية                      |
| 1982      | دار المعارف / القاهرة                  | إليك يا ولدي               |
| 1985      | الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة | فتايت امرأة                |
| 1988      | منشورات رياض الريس / لندن              | في البدء كانت الأنثى       |
| 1989      | منشورات رياض الريس / لندن              | حوار الورد والبنادق        |
| 1990      | الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة | برقيات عاجلة إلى وطني      |
| 1992      | دار سعاد الصباح / الكويت               | آخر السيوف                 |
| 1992      | دار سعاد الصباح / الكويت               | قصائد حب                   |
| 1994      | دار سعاد الصباح / الكويت               | امرأة بلا سواحل            |
| 1997      | دار سعاد الصباح / الكويت               | خذني إلى حدود الشمس        |
| 1999      | دار سعاد الصباح / الكويت               | القصيدة أنثى والأنثى قصيدة |
| 2005      | دار سعاد الصباح / الكويت               | و الورد تعرف الغضب         |
| 2006      | دار سعاد الصباح / الكويت               | رسائل من الزمن الجميل      |

## إصداراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

|  |              |                       |
|--|--------------|-----------------------|
| التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة           | لندن 1983    | دار ايستلوردز         |
| أضواء على الاقتصاد الكويتي                                 | لندن 1985    | دار ايستلوردز         |
| المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة                 | لندن 1986    | دار ايستلوردز         |
| الأوبك : التجربة السابقة والتوقعات المستقبلية              | لندن 1986    | دار ايستلوردز         |
| سوق النفط الجديد : المملكة العربية السعودية تستعيد مبادئها | لندن 1986    | دار ايستلوردز         |
| أزمة الموارد في الوطن العربي                               | لندن 1989    | دار ايستلوردز         |
| هل تسمحون لي أن أحب وطني                                   | القاهرة 1990 | الهيئة المصرية العامة |
| صقر الخليج: عبد الله المبارك الصباح                        | الكويت 1995  | دار سعاد الصباح       |
| حقوق الإنسان في العالم المعاصر                             | الكويت 1995  | دار سعاد الصباح       |
| حقوق الإنسان : بين النظرية والتطبيق                        | الكويت 1997  | دار سعاد الصباح       |
| ماذا تعرف عن حقوق الإنسان ؟                                | الكويت 1997  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في قضايا الكويت (1)                                  | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في قضايا الكويت (2)                                  | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في الاقتصاد الخليجي                                  | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في السياسة الدولية                                   | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (1)                       | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (2)                       | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |
| أوراق في السياسة النفطية (1)                               | الكويت 2006  | دار سعاد الصباح       |

---

|                                       |             |                 |
|---------------------------------------|-------------|-----------------|
| أوراق في السياسة النفطية (2)          | الكويت 2006 | دار سعاد الصباح |
| مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة | الكويت 2007 | دار سعاد الصباح |
| كلمات خارج حدود الزمن                 | الكويت 2008 | دار سعاد الصباح |

---

## سعاد محمد الصباح

ابنة حفيد حاكم الكويت (السادس) الشيخ محمد الصباح  
وقريينة نائب الحاكم عبدالله مبارك الصباح

- شاعرة عربية وناشطة في مجال حقوق الإنسان، ناشرة، ومؤلفة.
- دكتوراه في الاقتصاد - جامعة ساري - لندن 1982
- رئيس مجلس إدارة شركة "المجموعة العملية القابضة".
- أسست "دار سعاد الصباح للنشر" عام 1988.
- رئيس "مؤسسة مبرة عبدالله مبارك الصباح الخيرية".
- عضو مؤسس للعديد من المنظمات غير الحكومية في الكويت وفي الوطن العربي وفي العالم.
- شاركت في العديد من المؤتمرات.
- أقامت الكثير من الأمسيات في عواصم ومحافل دولية وعربية.

### حاصلة على:

- جائزة الكويت التقديرية في الآداب والفنون 2002.
- درع التفوق من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.
- درع الشرف من معهد العالم العربي في باريس.
- كرمتها جامعة الكويت بمناسبة يوم الأديب عام 2005.

- منحتها الجامعة العربية في القاهرة لقب السيدة العربية المميزة في الثقافة والآداب.
- منحتها المنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة بطاقة العضوية رقم (1) تقديراً لدورها الجليل في قيام المنظمة واستمرارها.
- منحتها الملكة إليزابيث الثانية الوسام الملكي C.B.E تقديراً لمساهماتها الثقافية والتعليمية التي قامت بها من أجل تمتين العلاقات بين الكويت وبريطانيا عام 2007.
- منحتها جمعية تعزيز وممارسة أفكار مانهي (Manhae) الكورية الجنوبية جائزة الأدب للعام 2012 وللرئيس المناضل نلسون منديلا جائزة السلام.
- اختيرت من بين 10 نساء مؤثرات في مجتمعاتهن على مستوى العالم، كواحدة من عظيمات سيدات القرن الـ 21 من قبل المعهد الأمريكي للسيرة الذاتية، في العامين 2006 - 2007.
- قامت وزارة التربية في الكويت بتسمية إحدى مدارسها في منطقة المنصورية باسمها 2013.
- قلّدها رئيس جمهورية تونس د. محمد المنصف المرزوقي وسام الجمهورية (الصنف الأكبر) في أبريل 2012.

التحولات التي قلبت المفاهيم والأيدولوجيات  
والأفكار الخاطئة يجب أن تحولنا..  
كل شيء يتحرك من حولنا ونحن والقون.. وكل  
شيء يستيقظ ونحن نائمون.. وما لم ندخل (نادي  
التاريخ) مع الداخلين، فسوف نبقى خارج التاريخ.

سعاد الصباح



\*978-99906-2-056-6\*